وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

التجارة و مسالكها في المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافية التاريخية ما بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين(9-11م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط

إعداد:
إكـرام محمودي

إشراف:
الدكتور موسى هيصام

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
1-موسى هيصام	المدية	مشرفا
2-توفيق مزاري عبد الصمد	المدية	رئيسا
3-أحمد يسعد	البليدة	مناقشا

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

الإهـــداء

إلى أجمل حواء و آدم في الوجود

إلى قرة عيني أمي الغالية التي بحسن رعايتها وصلت لما أنا عليه

إلى أبي الذي وهبني أول قلم ملكته في طفولتي، و وضعني على طريق التعلم

اللهم احفظهما لي كما ربياني صغيراً

إلى إخوتي مصطفى و عبد الحليم ،خليل و عبد العزيز

إلى الأخوات فاطمة الزهراء، إلهام،حنان،بشرى،نوال

إلى الجدة الحنون الحاجة فاطمة

إلى براعم العائلة

عبير، مروة،جمانة، عبد القادر،تقوى،محمد، فاروق،بلال

إلى رفيقات هذا الدرب

بسمة،خلود، فهيمة،دليلة، سميرة،ليلى،خديجة،أحلام،سارة،سعاد

إلى كل طلبة التاريخ دفعة2015 تخصص وسيط.

الشـــكر

أحمد الله عز وجل الذي يسر لي السبيل لإنجاز هذا البحث

و ألهمني الصبر في تخطي العقبات

أتقدم بجزيل بالشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور ميصاء موسى

الذي أعتزّ بإشرافه على بحثي و أعترف له بالجميل في وقوفه إلى جانبي

منذ اختياري الموضوع إلى غاية إتمامه في شكله النهائي

والشكر موصول لكل الأساتذة الذين درست على أيديهم منذ المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل.

قائـــمة المختصرات

الرمز	العبارة
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	الجزء
د ب	دون بلد
د ت ط	دون تاريخ طبع
د م ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	الميلادي
مج	المجلد
هـ	الهجري

المقـــدمة

مقدمة:

مثّل العامل الاقتصادي الأساس في نمو الدول والأمم، كونه يمثل البنية التحتية لرقيها وازدهارها و هو يشمل ثلاث جوانب.الزراعة، والصناعة، والتجارة، هذه الأخيرة التي عدت الجانب الأهم ضمن الحركية الاقتصادية في المغرب الأوسط خصوصا؛ و المغرب الإسلامي عموما، فقد تميز هذا الأخير باستقلال الكثير من دوله عن مركز الخلافة في المشرق. ومنذ النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ظهرت أول دولة مستقلة في المغرب الإسلامي هي الدولة الرستمية، التي مهدت لغيرها في التفكير في الاستقلال، و بالتالي تكون هناك وسط سياسي في المغرب الأوسط. فجاءت بعد هذه الدولة دول أخرى امتدت حتى القرن الخامس للهجرة والحادي عشر للميلاد، على شاكلة الدولة الفاطمية، الدولة الزيرية ،الدولة حمادية و دولة المرابطين. كل هذه الدول كان لها اهتمامات بالنشاط التجاري خاصة بعد تعرفهم و سيطرتهم على المسالك والطرق التجارية، هذا ما أدى إلى كثافة التبادل التجاري على المستوى الداخلي والخارجي.

كما أن دراسة اقتصاد أي دولة ما يعد عاملا مهما في كتابة تاريخها، و هذه الفترة تميزت بالكثير من الأحداث و المتغيرات السياسية، خاصة بتداول الدول و الأسر الحاكمة على حكمها.

و الدارس لتاريخ المغرب الإسلامي، و تاريخ إفريقيا في العصور الوسطى، يثبت أنه كانت هناك تبادلات تجارية داخلية بين مناطق المغرب الإسلامي، و خارجية مع الأندلس شمالا و الصحراء جنوبا عبر مسالك تجارية.

أما عن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، فهي أسباب علمية بالدرجة الأولى حيث:

1- خصت هذه الدراسة المغرب الأوسط في الفترة الممتدة بين القرن 3 - 5هـ/9 -11م بالبحث والتنقيب، و محاولة مني لإضافة شيء جديد للدراسات السابقة التي اهتمت به .

2- استهوتني وحدة التجارة ومسالكها البرية و البحرية التي تناولناها في مستوى السنة الأولى ماستر و التي أشرف على تدريسها الدكتور موسى هيصام بأسلوب شيق مستعينا في ذلك بأقوال الرحالة الجغرافيين، و بخرائط للطرق و المسالك مما جعلني أميل إلى هذا النوع من المواضيع.

3- إلقاء الضوء على هذه الفترة التي شهدت العديد من الأحداث السياسية و بالتالي دراسة جانب آخر من جوانبها.

4 - محاولة التعرف على الخيرات و الموارد التي توفر عليها المغرب الأوسط في هذه الحقبة

5 - تتبع أثر التجارة في سير العلاقات بين هذه الشعوب، و نشر الإسلام.

و تكمن أهمية هذه الدراسة، في أن التاريخ الإسلامي مثَّل مادة هامة أرخت لحقبة زمنية عرف فيها العرب بتفوقهم في التدوين و التأليف في شتى المجالات، منها ما قام به بعض الرحالة و الجغرافيين الذين وصفوا كل ما رأوه، لذلك جاءت هذه المذكرة موسومة بعنوان التجارة و مسالكها في المغرب الأوسط من خلال كتب الجغرافية التاريخية ما بين القرنين الثالث و الخامس هجريين9- 11م، لأنهم أعطوا تحديد تقريبي للطرق والمسالك التجارية، السائدة في تلك الفترة وكذا امتداداتها، والمغرب الأوسط الذي تداولت على موقعه الجغرافي العديد من الدول .

وللتاريخ الاقتصادي أهمية قصوى في فهم وتفسير حركية التاريخ الإنساني، كما كان السبب للتطور الاجتماعي والسياسي أثره على الجانب الاقتصادي، فقد ساهم في ثراء المفاهيم والمصطلحات الاقتصادية، و هنا تبرز التجارة كأحد فروع الاقتصاد الأساسية إن لم نقل عصبها الأساسي على الإطلاق. كما أنها تعتبر وسيلة اتصال بين الشعوب المختلفة الأجناس و الألوان منذ أقدم العصور. ومن هنا يمكن القول أن التجارة هي مجموعة من السلع و المواد والبضائع التي تبتاع من قبل التجار عن طريق التبادلات التي تحصل عبر طرق و مسالك تجارية، إما برية أو بحرية، بالإضافة إلى إنشاء الأسواق على طول هذه الطرق، مع وضع نظام للتعاملات المالية، ساهم بصورة مباشرة في تفعيل الحركية التجارية خصوصا و الاقتصادية عموما، كما يمكننا التعرف على طبيعة العلاقات بين هذه الشعوب التي جمعتها علاقات تجارية.

انطلاقا من هذا كله طرحت الإشكالية التالية: ما طبيعة الحركة التجارية و مسالكها و مظاهرها في المغرب الأوسط؛ و فق ما ورد في المصنفات الجغرافية المختلفة ؟

و للإجابة عنها صغت التساؤلات التالية:

1- ما هي المراكز التي وضعوها، و الطرق التي سلكوها للاتجار بسلعهم؟

2- ما الآليات التي استخدمت في التعاملات المالية بينهم؟

3- ما هو واقع المراكز التجارية و الأسواق عندهم؟

4- ما طبيعة النشاط التجاري في الدويلات المستقلة بالمغرب الأوسط؟

5- فيما تمثلت السلع التي كانت تصدر و تستورد؟

6 – ما الصعوبات والعراقيل التي واجهت التُّجار في سعيهم لتنظيم الحركة التجارية داخليا و خارجيا؟

و من الدراسات السابقة التي فتحت أمامي المجال للتمحيص و البحث أكثر هي: دراسة جميلة بن موسى حول **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن 9م إلى 11م**

لأنها كانت في نفس الفترة الزمنية، و كذلك دراسة خالدي عبد الرزاق التي تخص **دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العهد الوسيط مدينة وارجلان نموذجا**، التي تحدثت عن الطرق والمسالك و كيف جاءت المدن التجارية.

أما الدراسة الأخرى فهي التي قام بها شعباني نور الدين حول:"**علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي و آثارها الحضارية بين القرنيين الرابع و التاسع الهجريين/10 و15م** التي أفادتني في أخذ فكرة عامة عن طبيعة العلاقات التي كانت السائدة بين دول السودان الغربي والمغرب الإسلامي.

و للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت المنهج التاريخي في سرد الأحداث التاريخية، ويتخلله بعض الوصف في وصف المدن و المراكز التجارية و المراسي التي كانت تتوزع في المغرب الأوسط والأوضاع التي كانت سائدة في ذلك الوقت. والتحليلي في إعطاء لمحة عن العلاقات الداخلية التي ربطت دويلات المغرب الأوسط مع بعضها البعض، و العلاقات الخارجية التي كانت مع دول الضفة الأخرى من البحر المتوسط، و المدن الأخرى في الجنوب التي كانت تمثل بوابة الصحراء .

متبعة الخطة التالية المقسمة إلى:

مدخل: و هو عبارة عن تمهيد للموضوع بصفة عامة يحتوي على تعريف للتجارة بصفة عامة والعهود الإسلامية بصفة خاصة، و علاقة المغرب الأوسط التجارية مع مناطق العالم المختلفة آنذاك،من خلال ما كتبه الرحالة الجغرافيين في كتبهم. بالإضافة أنني تناولت المغرب الأوسط سياسيا، و ذلك بدراسة الدويلات التي توافقت مع الإطار الزماني للموضوع. و هي الدولة الرستمية،الفاطمية، الزيرية الحمادية والمرابطية.

المبحث الأول: تمحور حول المسالك و الطرق التجارية البرية الداخلية منها و الخارجية بين بلاد المغرب الأوسط ومختلف الأقطار المجاورة.بالإضافة إلى المسالك البحرية.

المبحث الثاني: خصصته للتحدث حول الأسواق و مراكز التبادل التجاري و التعاملات المالية فيها و عن المكاييل و الأوزان.

المبحث الثالث: تطرقت فيه إلى العلاقات التجارية و كيف كانت طبيعتها،و عن السلع و أنواعها من صادرات و واردات. و في العنصر الأخير تحدثت عن أهم الصعوبات التي واجهت تجار المغرب الأوسط.

لتنتهي هذه المباحث بخاتمة استخلصت فيها أهم نتائج هذا البحث.

و من الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجازي لهذا البحث، هي كون المصادر الجغرافية قد كتبت بخط غير مفهوم، و أغلبها ليست ظاهرة. بالإضافة أن جل المعلومات كانت نفسها تقريبا في كل المصادر.

و كون الموضوع جديد و لم يتناول بصفة خاصة، بل في أغلب الأحيان كان مقرون ضمن الجانب الاقتصادي و هذا ما جعل المادة متناثرة بين المصادر، كلفتني الكثير من الوقت، من أجل جمعها و إعادة تصنيفها و تحليلها.

تقييم المصادر و المراجع:

اعتمد في هذه الدراسة على مصادر جغرافية رئيسية، لما تحتويه من معلومات جغرافية بحتة تخص الجانب الاقتصادي على وجه الخصوص، و ذلك بتقديم معلومات حول الطرق والمسالك والمسافات.من بينها ابن حوقل المتوفي(367هـ/ 968م) ومؤلفه "**صورة الأرض**" الذي تحدث عن المدن و المراكز التجارية كل واحدة منها على حدى في القسم الخاص بالمغرب، و بذلك يكون قد رسم لنا صورة واضحة، عن الوضع الاقتصادي بصفة عامة، و التجاري بصفة خاصة .

وكذلك البكري المتوفي سنة (487هـ/1094م) في كتابه "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب و هو جزء من المسالك والممالك**" الذي سهل عليَّ التعرف على المراسي والموانئ على طول الشريط الساحلي لبلاد المغرب، مع ذكر ما يقابلها من الأندلس، وهو ما ساهم في ربط علاقات تجارية متينة بينهما.

أما الإدريسي توفي سنة(560هـ/ 1165م) في كتابه "**المغرب و أرض السودان و مصر والأندلس" مأخوذ من كتاب "نزهة المشتاق في إختراق الآفاق"**،فقد أفادني هو الآخر في أنه أحصى توزيع الأسواق في مدن المغرب الأوسط.

و كذلك ياقوت الحموي في مؤلفه "**معجم البلدان**"،بأجزائه الخمسة ،زودني بتعريفات للمدن واصفا إياها بتفاصيل دقيقة، لم ألتمسها عند الجغرافيين الآخرين.

أما عن الدراسات المعاصرة فكان أكثر الكتب التي رافقتني، هو كتاب "**المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية(3-4هـ/9-10م)**" للحبيب الجنحاني، الذي غطى الجزء الأول من فترة هذه الدراسة، و قد أفادني كثيرا في تصور الوضع الاقتصادي للمغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، و مما زاد في فهم الموضوع، هي الخرائط التي كانت في آخر الكتاب.

أما ما كتبه إسماعيل العربي" **المدن المغربية**" هو الآخر سهل علي البحث، خاصة بعد الإحصاء الذي قدمه في كتابه عن مدن المغرب الأوسط في المصادر الجغرافية، لكن أنا اكتفيت بالجزء

الخاص بالمدن الجزائرية، التي من خلال دراستها و الإحالات التي قدمها، وجهتني إلى البحث في أمهات الكتب، للتنقيب فيها عن المادة العلمية التي تخدم موضوعي.

و المرجع الآخر الذي أفادني في ضبط المصطلحات الاقتصادية وتحديدها، خاصة و أن موضوعي اقتصادي بحت، هو "**قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**"، لمؤلفه محمد عمارة.

المـــــدخل

مدخل:

عُرف العرب قبل الإسلام بتفوقهم في التجارة، لأنهم استحوذوا على الطرق البرية، وشكلت بذلك التجارة عماد اقتصادهم. تاركين مآثر في رحلاتهم التجارية، التي كانت السبب في تنقلاتهم لباقي الأقطار، إذ جابوا الفيافي و القفار، فدونوا الكثير مما صادفوه في طريقهم، واصفين أحوال البلاد التي دخلوها، وامتلكوا بذلك خبرة لم يضاهيها فيهم أحد.

مارس العرب التجارة في شبه الجزيرة العربية باعتبارها منطقة صحراوية، و هو ما حال دون توفر الشروط المطلوبة لازدهار أي نشاط زراعي أو حرفي [1].

و مع انتشار الإسلام زاد اهتمام المسلمين بالنشاط التجاري، انطلاقا من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، الذي حثّ على احترافها في قوله تعالى:" **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ** " ﴿٢٩﴾[2]

لذلك يمكن القول بأن التجارة عدت هي أساس النشاط الاقتصادي على الإطلاق عند العرب و المسلمين خاصة باتساع دائرة الفتوحات الإسلامية.

و التجارة في التعريف اللغوي حسبما ورد عند ابن منظور: تَجَرَ يتجُرُ تَجْرًا و تِجارةً، باع و شرى. و يقال للرجل تاجِرٌ و جمعها تِجَارٌ وتُجَار، و العرب يسمون بائع الخمر تاجِرًا. و يقال ربح فلان في تجارته إذا أفضل، و أربح إذا صادف سوقا ذات ربح[3]. و نجدها بنفس المعنى عند الفراهيدي حيث يذكر أن تجر و التَجْرُ و التُجَارُ هم جماعة التاجِرِ، و قد تَجَرَ تجَارَةٌ [4] .

أما ابن خلدون فيذكر في مقدمته في فصل عن معنى التجارة قوله: **"أنها محاولة الكسب بتنمية المال، بشراء السلع بالرخص، و بيعها بالغلاء أياما كان نوع تلك السلعة من زرع أو حيوان أو قماش و الفائدة منها تسمى ربحا"**، وذلك الربح يكون إما بتخزين السلعة ويتحين حالة تلك

---

[1]–محمد حبش، **المسلمون و علوم الحضارة**، دار المعرفة، دمشق،سوريا،ط 1996،ص 77.

[2]– سورة النساء، الآية 29.

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، مج 2،دار صادر، بيروت،لبنان،ط 2000،ص 214– 215.

[4]–الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) ، **كتاب العين مرتبا على حروف المعجم**، تح عبد الحميد هنداوي، ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط2003، ص 181.

الأسواق من الرخص إلى الغلاء. فيعظم ربحه. و إما بنقل تلك السلعة إلى بلد آخر لتُنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها منه فيكثر ربحه[1].

وعليه فالمفهوم العام للتجارة هي: التصرف في المال لغرض الربح. كما أن موضع الأرض التي يُتجر فيها تسمى مَتَاجِر، و التجارة معروفة منذ نشأة الإنسان، فمن بداية تواجده على الأرض وُجد هناك تبادل بين الإنسان و الإنسان، خاصة في المحاصيل الزراعية، و من هنا توسع مفهومها لتصبح حاجة من حاجات العمران، بل هي وسيلة من وسائل الحياة الإنسانية، و الأصح أن تتخذ معيارا لتقدم و رقي الشعوب و هي تتدرج بتدرج الأمة. فتنشأ ساذجة ثم تتركب و تتشعب حتى تصل إلى غايتها المنشودة ثم يدركها العجز مع ما يدركه من الانحلال و لا تزال تضمحل معه حتى تزول بزواله[2] .

وإذا تحدثت عن تاريخية التجارة فقد عرف العرب التجارة قبل الإسلام، حيث كان أكثر الملوك اشتغالا بالتجارة هم ملوك اليمن لأن بلادهم تتوسط كلاً من بلاد الهند و الحبشة و الصومال ومصر و الشام و العراق، فكانت تجارتهم في حركية دائمة عبر هذه البلدان، و كان لعرب الحجاز نصيب وافر من هذه التجارة، لأن قريش كانت تسيطر على مكة و نظموا رحلتين هما رحلة الشتاء إلى اليمن و رحلة الصيف إلى الحجاز. و دليل ذلك الآية القرآنية في قوله عز وجل: "**لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢** " [3] .

و رغم بوادر الضعف التي ظهرت على هذه التجارة في عهد الفتوحات الإسلامية إلا أنها لم تتوقف تماما بل استمرت لكن بوتيرة أقل[4]، و مع ذلك فالعرب بقوا يعدّون التجارة من المهن التي يمتهنها أشرافهم، فكان النبي صلى الله عليه و سلم قبل بعثته واحدا منهم، حيث تاجر لأمنا خديجة رضي الله عنها[5] ومنها جاءت الشروط التي من خلالها يباشر التاجر نشاطه التجاري، مستوحى من مصدر التشريع الإسلامي، وهو الكتاب والسنة، و يضبط التاجر بتعاليم دينية في المعاملات التجارية

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة بن خلدون**،دار ابن الجوزي،القاهرة،مصر،ط 2010، ص 328.

[2]-محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرون الرابع عشر _ العشرون**،مج 2، دائرة الفكر، بيروت، لبنان،د ت ط، ص 539.

[3]- سورة قريش الآية 1_2.

[4]- بشير رمضان التليسي و جمال هاشم الذويب، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، بيروت،لبنان،ط2، 2005، ص ص 239 _ 240

[5]-محمد فريد وجدي، المرجع نفسه، ص 541.

وأساس هذا التعامل الابتعاد عن الربا، والغش في الأوزان و المكاييل، و التعامل بالصدق و لقوله تعالى:" **ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴿٢٧٥﴾ "[1]. و **لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" التاجر الصدوق يُحشر يوم القيامة مع الصديقين و الشهداء"**[2].

و القارة الإفريقية كذلك كانت تفد إليها القوافل التجارية من بلاد الحجاز و الشام، و تجري بينهم تبادلات كونها منطقة تطل على منفذ بحري مهم ألا و هو البحر الأحمر(بحر القلزم)، و من الجهة الشمالية البحر الأبيض المتوسط(بحر الروم)، الذي يربط الشمال الإفريقي بالغرب اللاتيني ومنه تصل السلع إليه.

وكان المغرب الإسلامي عموماً، و الأوسط خصوصا يعرف هو الآخر حركة تجارية نشطة وتبادلات مع مختلف المناطق. لكن في البداية علينا التعريف بهذه الرقعة الجغرافية (المغرب الأوسط) التي تميزت بعدم الاستقرار لكثرة تداول الأسر الحاكمة و الدويلات عليها، فاختلفت من فترة إلى أخرى حسب نطاق توسع هذه الدويلات، وتَسمى المغرب بهذه التسمية نظرا لموقعه من دار الخلافة بالمشرق، فهو ينقسم إلى مغرب أدنى و أوسط و أقصى.

المغرب الأوسط: (الجزائر حالياً) فمن مدنه المشهورة: تلمسان، تاهرت، كتامة، آشير، وبجاية وبسكرة، المسيلة، طبنة، و جزائر بني مزغنان[3] وأول من دخل المغرب الأوسط من أمراء المسلمين هو أبو المهاجر الدينار[4] .

---

[1]–سورة البقرة آية275 .

[2]–عبد الحفيظ فرغلي علي القرني،**البيوع في الإسلام**،دار الصحوة للنشر، القاهرة، مصر،د ت ط،ص 12.

[3]–أمين واصف بك، **كتاب الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية**، تح أحمد ذكي نجيب، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، د ت ط، ص ص 109- 110

[4]–أبو المهاجر الدينار:(ت 63هـ/682م) من القادة الفاتحين، كان مولى لبني مخزوم. و لما ولي مسلمة بن مخلد مصر و إفريقية استعمله على إفريقية بدل عقبة بن نافع فقدمها سنة(55هـ/675م) و نزل بالقرب من القيروان و قاتله كسيلة البربري بقري تلمسان فظفر أبو المهاجر و أظهر كسيلة الإسلام و هو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط استشهد في معركة تهودة بأرض الزاب رفقة عقبة بن نافع أنظر: أحمد بن خالد الناصري، **كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 1، ص 37. خير الدين الزركلي،**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين**، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2002، ص6.

مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري(1) عامل إفريقية من قبل معاوية بن أبي سفيان(2) حين هزم جيوش الروم بقيادة كسيلة الأوربي(3) و هو من عظماء البربر، استولى على تلمسان، و أهم أنهار هذا الإقليم نهر وادي الشلف(4).

بدأ المسلمون في القرن (3هـ/9م) يؤلفون في تقويم البلدان (الجغرافيا)، و يصفون بلادهم و ما يجاورها من الأقاليم، و من أهم مميزات الجغرافيين في القرن (4هـ/10م)، أنهم رحالة جمعوا الكثير مما كتبوه عن طريق المشاهدة المباشرة(5) .

فاليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح العباسي، يكنى بأبي العباس، و يعرف باسم أحمد الأخباري العباسي. إختلف المؤرخون في تاريخ وفاته مابين(284هـ_ 897م) أو(292 هـ _ 905م). قام برحلات طويلة منها ما كانت في مصر وبلاد المغرب، و كلها مدونة في كتابه عن التاريخ و الجغرافيا(6).

أما عن سير رحلاته فقد ذكر في مقدمة كتابه أنه سافر حديث السن، و طرق جميع أبواب في شتى المجالات من عادات و تقاليد و أديان (7).

والمستشرق كراتيشكوفيسكي يذكر أن تاريخ تأليف كتاب البلدان يرجع إلى حوالي سنة (278هـ/ 891م). والتزم فيه بوضع خطة دقيقة في تبويب المادة بإتباعه للمنهج الوصفي، وما يهمنا هنا هو

---

(1)–مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي(1_62هـ/ 622_ 682م) من كبار الأمراء في صدر الإسلام وفد على معاوية قبل أن يستتب له الأمر، و شهد معه معاركة صفين، فولاه إمارة مصر سنة(47هـ/667م)ثم أضاف إليها المغرب، فأقام بمصر وسير الغزاة إلى المغرب في البر والبحر ولما توفي معاوية أقره يزيد فاستمر في الإمارة إلى أن توفي بالإسكندرية أو المدينة. و هو أول من جعل بنيان المنائر التي هي محل التأذين في المساجد أنظر:الزركلي، المرجع السابق، ج7،ص224.

(2) –معاوية بن أبي سفيان:(20ق هـ _ 60هـ/ 603_ 680م) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. مؤسس الدولة الأموية في الشام، أحد دهاة العرب المتميزين الكبار. كان فصيحا حليما وقورا . ولد بمكة، و أسلم يوم فتحها سنة (7هـ/628م). و هو أول مسلم ركب بحر الروم أنظر: نفسه، ج7، ص ص 261_ 262 .

(3)–كسيلة بن لمزم. الأوربي البربري البرنسي من أكبر رؤساء البربر و زعيم بربر أوربة و البرانس لهذا نسب إليهم أنظر: محمد بن ناصر بن أحمد الملحم"**موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب [53_ 69هـ= 672_688م]**"، **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية و الإدارية)**، مج1، ع1، المملكة العربية السعودية، مارس، ط 2000، ص 121.

(4)– واصف بك، المرجع السابق، ص 110.

(5)–زكي محمد حسن، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، كلمات للترجمة و النشر، القاهرة،مصر،ط 2013، ص 29.

(6)– علي بن عبد الله الدفاع، **رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية و الإسلامية**، مكتبة التوبة، د ب، د ت ط، ص 77 وما بعدها. محمد أحمد ترحيني، **المؤرخون و التاريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،د ت ط، ص77.

(7)– أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي، **كتاب البلدان** ، مطبع بريل، ليدن،ط 1860، ص 2.

القسم الذي شمل بيزنطة ، مصر و النوبة و شمال إفريقيا. والمؤلف جاء بطريقة جديدة لتقسيمه العالم على أساس الولايات، و قد اقتبس عنه مؤلفين في نفس المجال أمثال الإدريسي وياقوت الحموي[1] .

لقد كان بحاثة في الجغرافية و التأريخ و أخبار البلدان، و لقد أعطى التنقيب حقه في سياحته في البلاد شرقا و غربا[2] .

وما يهم في هذا الكتاب هو تحدثه عن المغرب الأوسط، و قد أعطى معلومات عن المغرب وحدوده، التي تبدأ من الفسطاط شرقا، وصولا إلى برقة، ثم سرت و أرض ودان، ثم ينزل في صحراء فزان، و منها ينتقل إلى مدينة اطرابلس الساحلية؛ ثم إلى القيروان و بلاد الزاب، و يتحدث فيها عن طبنة التي يفصل في المناطق الداخلية عنها، وكل مدن المغرب الأوسط [3].

و من هنا نرى أن اليعقوبي قد أعطى وصفا لبلاد المغرب، لكن دون أن يقسمه إلى مغرب أقصى أو أوسط أو أدنى، بالرغم من أنه يجعل حدوده أوسع مما هي عليه، حيث يبدأ بالفسطاط شرقا وصولا إلى تاهرت غربا، مع التركيز على المنطقة التي تبدأ من بلاد الزاب شرقا إلى تيهرت غربا.

إضافة إلى عديد من الجغرافيين الذين تحدثوا عن المغرب، منهم: الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي[4]، و يعرف بالكرخي، توفي سنة (346 هـ/957م). أصطخري نسبة إلى مدينة إصطخر[5]، وصف العالم الإسلامي وقسمه إلى عشرين إقليما، ، وذكر المغرب مع الأندلس وصقلية. كما يورد عن كل قطر معلومات عن الحدود والمدن و المسافات و طرق المواصلات، ويروي تفاصيل متنوعة عن التجارة و الصناعة،و عن الأجناس، ومعظم التفاصيل تتعلق بالبلاد التي زارها، وصُنف كتابه المسالك و الممالك ضمن الكتب الجغرافية في القرن الرابع هجري العاشر للميلاد، وهو من أصحاب المدرسة الكلاسيكية[6] .

وحين تحدث عن المغرب، قسمه إلى نصفين نصف شرقي ونصف غربي فقال:" ... فأما الشرقي فهو برقة، تيهرت، طنجة، السوس و زويلة ...، وأما الغربي فهو الأندلس"،وتميز أسلوبه

---

[1]-إغناطيوس يوليانوفتش كراتيشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر صلاح الدين عثمان هاشم،القسم الأول، جامعة الدول العربية، لجنة التأليف و الترجمة و النشر،القاهرة، مصر،ط1963،ص 199 و ما بعدها .

[2]-يسري عبد الغني عبد الله، **معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري**، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط1991، ص190.

[3]-اليعقوبي، المصدر السابق،ص 130 و ما بعدها .

[4]- الزركلي، المرجع السابق،ج1،ص 333.

[5]- إصطخر بالكسر و سكون الخاء المعجمة و النسبة إليها إصْطَخْرَزِي و هي بلدة بفارس من الإقليم الثالث كان أول من أنشأها إصْطَخْرُ بن طهمروث ملك الفرس أنظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، بيروت،لبنان،ط 1977،ص 211 .

[6]-كراتيشكوفسكي، المرجع نفسه،ص 199 و ما بعدها.

بالسلاسة والوضوح نظراً لإطلاعه على المؤلفات الجغرافية للعرب والمسلمين الذين سبقوه منهم البلخي و كتابه في "الجغرافية"[1] .

و أيضا في نفس القرن يَبرز ابن حوقل أو الحوقلي[2] هو محمد بن علي البغدادي الموصلي، يُكنى بأبي القاسم ويلقب بابن حوقل، يُجهل تاريخ ولادته بينما تاريخ الوفاة كان سنة(367هـ/ 968م) بالأندلس. و قد بدأ تجواله من بغداد في شهر رمضان عام (331هـ/ 943م) لأنه مارس التجارة، ومن إفريقيا الشمالية زار المغرب، ثم الأندلس و وصل إلى باليرمو بصقلية، و منها إلى العراق وإيران وجزءاً من الهند،كما يصنف هو الآخر من أصحاب المدرسة الكلاسيكية الجغرافية العربية، لأنه اهتم بوصف البلدان [3] و اعتمد في منهجه على المعرفة الشخصية من الأسفار التي قام بها، ومثل كل إقليم بخريطة، و مما حفزه على ذلك هو مقابلته للأصطخري عام (340هـ/ 951م)[4].

وعند تقسيمه لبلاد المغرب الأوسط لم يعط له تعريفا واضحا ومحددا، بل عرف به بشكل عام فالمغرب عنده يمتد من حدود برقة إلى المحيط، فالأول من حدود برقة إلى نواحي إفريقية قسم شرقي ومن أرض إفريقية إلى آخر أرض بطنجة، التي هي على حوالي عشر مراحل قسم غربي[5] .

بالإضافة إلى المقدسي و هو جغرافي ولد عام (335هـ/ 946م أو947م)ببيت المقدس، وتوفي عام (380 هـ/ 987م)[6]، اسمه الكامل هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري، لكن غلبت عليه شهرته المقديسي أو البشاري. من الذين اتبعوا الأسلوب الذي لا يخلو من التكلف من سجع و صعوبة في اللغة، لكن هذا لا ينقص من قيمته كونه من أهم جغرافيي القرن العاشر للميلاد، كما اعتمد على التقسيم في ذكر أقاليم العالم [7] .

و يعلل المقدسي اقتصاره في كتابه هذا على ذكر الأقاليم الإسلامية، بأنه لم يزر الأقاليم الأخرى ولم ير أي فائدة من ذكرها[8] .

---

[1]–كراتيشكوفيسكي، المرجع السابق ، ص ص 199. 200.

[2]– إسماعيل سامعي، **قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط 2012،ص 142.

[3]–كراتيشكو فسكي، المرجع نفسه،ص 200.

[4]– علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق،ص ص 107_108.

[5]–أبي القاسم بن حوقل النصيبي، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان،ط 1992، ص 83.

[6]–الزركلي، المرجع السابق، ج7،ص 282.

[7]–شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت،لبنان، د ت ط، ص 58.

[8]– محمد محمود محمدين، **التراث الجغرافي الإسلامي**، دار العلوم للطباعة و النشر، المملكة العربية السعودية، الرياض،ط3 ،1999، ص 125.

والمقدسي أفرد كل إقليم على حدى، منهم إقليم المغرب بصفة عامة، حيث يصفه بأنه إقليم بهي وكبير، كثير المدن والقرى عجيب الخصائص والرخاء، به ثغور وحصون. و يضيف على ذلك بذكر أهم المدن به مثل تاهرت، طنجة و سجلماسة و صقلية. و بذلك هو يعطي رسما للحدود التي تندرج تحت هذا الإقليم. و هو يجعل المغرب و الأندلس بلدا واحدا لقوله:" و قد جعلنا المغرب مع الأندلس كهيطل... غير أنا لم ندخل الأندلس فنكورها. فأول كورة[1] من قبل مصر برقة ثم إفريقية ثم تيهرت ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الأقصى، ثم جزيرة صقلية تقابل إفريقية والأندلس وراء البحر على أرض الروم" [2].

وهو بهذا القول يجعل إقليم المغرب مقسم إلى كور، و مناطق نتيجة للتقسيم السياسي كون المقدسي قد ضم كل من جزيرة صقلية و الأندلس إلى بلاد (إقليم) المغرب.

ثم نجد البكري و هو أبو عبيد عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز البكري، على الأرجح أنه ولد في النصف الأول من القرن (5هـ/11م) حوالي (405هـ/1014م)[3] في أَوْنَبَه[4]التي كانت مقر أبيه ثم انتقل إلى شَلْطِيشْ[5].

و كتابه "**المسالك و الممالك**"، يعتبر من أهم المصادر القيمة لتاريخ المغرب الوسيط عموما وفي القرن(5 هـ/11م) خصوصا، واعتمد في استقاء المعلومات على العلماء والتجار، مع العلم أنه لم يزر المغرب إلا أن معلوماته عن المسالك و الممالك و المدن في المغرب كانت دقيقة للغاية[6] .

أما فيما يخص بلاد المغرب فإنه من الجغرافيين الذين حددوا المناطق بدقة، لأنه ذكر أن تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط، إذ يقول عنها و هو يصفها:" وهي مدينة مسورة في سفح جبل، و لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام، باب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي

---

[1]- كورة: جمع أَكوار و أكورٌ قال الجوهري الكورة المدينة و الصَقْعُ و الجمع كوْرٌ، و الكُورَةُ من البلاد و هي القرية من قرى اليمن أنظر: ابن منظور،**لسان العرب**، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، اعداد و تصنيف يوسف خياطو ندىم مرعشلي،مج3، دار لسان العرب، بيروت،لبنان، د ت ط، ص 311_312.

[2]- المقدسي، المصدر السابق، ص ص 215_216.

[3]- ناصر الدين سعيدوني،**من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين و رحالة و جغرافيين**،ج7،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،دت ط،ص 63.

[4]- أَوْنَبَه: بالفتح ثم السكون و فتح النون و هي قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص283.

[5]-شَلْطِيشْ: بفتح أوله و سكون ثانيه، بلدة بالأندلس صغيرة غربي إشبيلية على البحر. أنظر: نفسه،مج3، ص359.

[6]_ خلف محمد نجيب، **أوصاف الجزائر في كتابات أبي عبيد الله البكري، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المركز الوطني للدراسات و البحث، في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، ط2007، ص237.

الغرب باب أبي قرة، وفيها للأول آثار قديمة ... و هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط... وهي دار مملكة زناتة ... و مقصد لتجار الآفاق..."[1] و هنا يظهر مدى التأثيرات السياسية على هذا التقسيم.

أما الإدريسي فهو الجغرافي محمد بن محمد[2] بن عبد الله بن إدريس ولد عام (493هـ/1100م) بسبتة وتوفي سنة(560هـ/ 1165م)، تلقب بالشريف الإدريسي، لأنه حفيد إدريس الثاني الحمودي أمير مالقة، و الشريف لأنه ينسب إلى الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه [3] ،عرف أسلوبه بالبساطة و الإيجاز [4] ، ونجده يقسم المغرب الأوسط إلى مدن كل واحدة منها على حدى [5].

ومن هنا نرى أن الجغرافيين أعطوا حكمهم على المغرب جراء مؤثرات سياسية.

وكان للمؤرخين كذلك رأي عن المغرب الأوسط، منهم ابن خلدون فقد أورد في كتابه العبر فصل في ذكر مواطن البربر بإفريقية و المغرب، وحين تحدث عن المغرب، كانت نظرته عامة وشاملة لكن بأكثر تخصيص عن المغرب الأوسط، فقد اعتمد في تحديده على النظام القبلي جاعلا بذلك تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[6].

ومن هنا نلاحظ أن تقسيم و تحديد المغرب الأوسط دائم التقلص و التمدد، بسبب الشروط التي تمليها السياسة المفروضة على المنطقة.

تعريف المغرب الأوسط جغرافيا[7]: المتفق عليه أن المغرب الأوسط، وهو جزء من المغرب الإسلامي الكبير، الذي يقع بالغرب من البلاد المصرية، و يتضمن شمال إفريقيا الذي يضم من الشرق إلى الغرب، المغرب الأدنى، الأوسط والأقصى ،غربه بحر الظلمات، و كان المغرب الأوسط دائم التقلص

---

(1)_ أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك**، مكتبة المثنى، د ب، د ت ط، ص ص76-77.

(2)_ الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص282. ج7،ص24.

(3)_ علي بن عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص152.

(4)_ كراتيشكوفسكي، المرجع السابق، ص279 و ما بعدها.

(5)_ الشريف الإدريسي، **المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس،مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مطبع بريل، ليدن،ط1866 ، ص 56_57 .

(6)- عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ-1332-1406م)،**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،مراجعة سهيل زكار ، ج6،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2000،،ص 134 .

(7)_ المغرب الأوسط: هو عبارة عن المنطقة من بجاية شرقا إلى وادي ملوية غربا(وسط الجزائر و غربه و جزء من دولة المغرب الحالية مراكش)أنظر: عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و إنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،ط1999، ص11 .

و التمدد بسبب تذبذب الكيانات السياسية بالمغربين الأدنى والأقصى[1]. وكذا التنافس الذي بينهما للتوسع في الأراضي أكثر.

الخصائص الطبيعية للمغرب الأوسط: تميز المغرب الأوسط بكثرة الجبال على السواحل وفي الوسط كان أغلبه مكسوًا بالأشجار، كثيف الغابات، كثير التساقط، له هواء منعش خاصة بجبال الجهة الشمالية الغربية [2] التي تشمل غابات، و تتخلله سهول واسعة خصبة، كما يتوفر على منابع المياه من أنهار وأودية وعيون منها نهر الشلف المشار إليه سابقا، و نهر مينا، و نهر سيق... و غيرها. أما عيونه الطبيعية فنجد عين سوفَجَجْ في جنوب تيهرت، كما أن المغرب الأوسط كان مثل المغرب الكبير مليئا بالمدن الكبرى و القرى المنتشرة في السهول و الجبال سكانه جعلوا منه بلد عمارة وبناء وحضارة[3].

المغرب الأوسط سياسيا:

لقد برزت الكثير من المتغيرات على المغرب في ضبط الحدود و تحديد المجال الجغرافي، خاصة مع بداية الفتح الإسلامي، و كل دولة كانت تقوم كانت تحدد جغرافيتها و مجالها على حسب امتداد سلطانها. كما أن البداية الأولى لظهور المغرب الإسلامي كان مع انتهاء معارك الفتوحات الإسلامية. و بعدها دخل المغرب في مرحلة جديدة، وهي التفاعل في الأحداث التي كانت في المشرق الإسلامي خاصة المشاكل التي صاحبت نهاية الدولة الأموية. و قيام الدولة العباسية. حيث كان المغرب وقتها يشهد أحداثا بسبب سياسة الأمويين في آخر عهدهم، التي تميزت بالتهميش والإجحاف في حق سكان المغرب لأنها اقتصرت على جمع السبي و الجزية.

هذا الوضع الذي رفضه بعض الولاة، هو الذي حتّم على بعضهم التفكير في الاستقلال عن المشرق سياسيا، و ظهر ذلك جليا في ولاية عبد الرحمان بن حبيب[4].

---

(1)_ عبد العزيز فيلالي، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، الجزائر،ط 2014، ص 11.

(2)_ المقصود بها جبال الونشريس.

(3)_محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج3، عالم المعرفة، الجزائر،ط 2013، ص 245و ما بعدها.

(4)_ عبد الرحمان بن حبيب: (127هـ _745م)/(138هـ_ 775م) هو بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري أمير من الشجعان كان مع أبيه بإفريقية سار إلى الأندلس و حاول إفتتاحها لكنه فشل ثم عاد إلى تونس و أقام بها إلى غاية(126هـ/744م) بايعه أهلها فسار بهم إلى القيروان ملكها ثم غزا تلمسان و صقلية و سردانية. و لم ينهزم له عسكر قط، قتل من طرف أخواه إلياس و عبد الوارث. أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 303. المراكشي ابن عذارى ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،ج1،تح ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة،بيروت،لبنان،ط3، 1983م ، ص66 .

وكنتيجة لما سبق نرى أن المغرب قد ظهرت فيه ملامح التشكل السياسي، لكن كانت الحرب والنزاع على السلطة سمته الأساسية، وكانت هذه الدويلات ومدنها هي النبراس الذي على ضوئه حدد الجغرافيين هذه البلاد و قسموها و حددوا المغرب الأوسط بصفة خاصة.

وخلال فترة هذه الدراسة تداول عدد من الدول على المغرب الأوسط و هي:

الدولة الرستمية (160هـ _ 776م)/(292هـ _909م) التي تعد أول دولة ظهرت بالمغرب الإسلامي مستقلة ومنفصلة عن الخلافة العباسية، وكان ظهورها إيذانا لانفصال المغرب الأوسط عن المشرق و منها ظهرت الدول المستقلة في المغرب الأقصى، الدولة الإدريسية (172هـ/788م)، وفي المغرب الأدنى الدولة الأغلبية(184هـ/800م).

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد الرحمان بن رستم[1] الفارسي[2] الذي سرعان ما قوي أمره بفضل جهوده، بعدها نزل بجماعة بأرض اختار منها موقعا مربعا، كان مِلكا لقوم مستضعفين على سفح جبل يدعى جزول، و اتفق معهم بأن يبيعوا لأتباعه بنيان المساكن مقابل أن يأخذوا الخراج من الأسواق، و لذلك وقع الاختيار على تيهرت عاصمة للدولة دليل على معرفة عبد الرحمان بموقع المنطقة فهي بعيدة عن القيروان يفصل بينهما منطقة الزاب و جبل الأوراس، هي مدينة في الداخل مما جعلها في مأمن من ضربات الأساطيل البيزنطية[3]

وقد اتسم نظام حكمهم في البداية بالبساطة الشديدة، واتخذ الحاكم لنفسه لقب إمام، والفترة الأولى هي الفترة التي شهدت الاستقرار السياسي،الاقتصادي والاجتماعي حتى الوصول إلى خلفاء الإمام أفلح، بعده بدأ عهد الأئمة الضعاف[4].

وعَرفت الدولة بشساعة مساحتها، وبالتالي أصبحت تسيطر على منطقة زراعية خصبة، هذا ما جعلها كثيرة المزروعات من الحبوب، والفواكه، بالإضافة إلى صناعاتها المتعددة[5]، منها صناعة الحلي

---

(1)_ عبد الرحمان بن رستم:(ت171هـ /787م)بن بهرام من موالي عثمان بن عفان. مؤسس مدينة تاهرت أول ملوك الرستميين، كان من فقهاء الإباضية بإفريقية عرف عنه الزهد في الدنيا كان مثالا لمراقبة الله في شؤون الدولة و في الشعور بالمسؤولية يباشر أمور الدولة بنفسه وبجده اجتهاده بلغت الدولة في عهده أعلى درجات الحضارة و العمران أنظر:الزركلي،المرجع نفسه ، ج3، ص306.

(2)_ ابن خرداذبة، **المسالك و الممالك**، مطبعة بريل، ليدن،ط 1889،ص87. البكري، المصدر السابق،ص67.

(3)_ مختار حساني، **تاريخ الجزائر الوسيط** ، ج1، دار الهدى، الجزائر،ط 2013،ص ص 22 _23.

(4)_ محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس)(160هـ_296هـ)**، دار القلم،الكويت ،ط1987،3،ص223 و مابعدها.

(5)-أنظر الملحق رقم02.

الألبسة، الستائر المزخرفة [1].

الدولة الفاطمية (296_361هـ)/(909_975م): إنَّ فرق الشيعة متعددة و لكل واحدة منها إمام ومذهب، في الدين و السياسة، تسعى جاهدة لحكم المسلمين على أساسه، فينقسمون بين طائفة ابتعدت عن مذهب السلف الصالح، و طائفة أخرى اقتربت منه.

والفاطميون هم الذين ينتسبون إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله علي و سلم، و زوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و من اسمها اتخذوا لقبهم لتأكيد شرعيتهم في وراثتهم لخلافة النبي صلى الله عليه و سلم،ومذهبهم من مذاهب الشيعة الغلاة يضعون الإمام فوق مستوى البشر،كما أنهم من الشيعة الإمامية التي تنقسم إلى فرقتين، الموسوية التي تتخذ موسى الكاظم إماما سابعا في سلسلة الأئمة، والفرقة الثانية هي الإسماعيلية التي تسمى كذلك السبعية[2] .

يطلق عليها اسم الدولة العبيدية نسبة إلى عبيد الله المهدي، أول أئمتها، قاعدتهم كانت المهدية وعرف عن الإسماعيلية أنهم كانو يزرعون الأشخاص الأكفاء في مواطن مختلفة لنشر مذهبهم فأرسلوا إلى المغرب اثنان من الدعاة هما السفياني و الحلواني [3] نشر مذهبهم إلى أن توفيا كان خليفتهم هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الذي دخل البلاد مع الحجاج فاستطاع التأثير في الناس واستمالهم، وبدأ بالدعوة للمهدي المنتظر،ولما تمكن في الدعوة أسس في إيكجان قرب سطيف إلى ناحية قسنطينة [4] مدينة سماها دار الهجرة، وسمى أتباعه المؤمنين، ولحق به المهدي وداعيته عبد الله [5] .

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير العصر الإسلامي دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية**،ج2،دارالنهضة العربية، بيروت،لبنان،ط1981، ص 547 و ما بعدها .

[2]-سعد زغلول عبد الحميد،**تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى الفاطميين**،ج2،المعارف،الإسكندرية، مصر،ط1993،ص536 و ما بعدها .

بعث بهما ابن حوشب و ذلك حوالي سنة(270هـ-884م)، و المتفق عليه في المراجع التاريخية أن الداعي الذي خلفهما هو أبو عبد الله الشيعي أو الصنعاني،المحتسب أو المشرقي و اسمه الكامل أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء، و قال له ابن حوشب "إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني و أبو سفيان، و قد ماتا،و ليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك"أنظر:ابن الأثير(555_630هـ)، **الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير**،اعتنى بها أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن،عمان،د ت ط،ص1118. عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق ،ص41 .

[4] – أما الدرجيني فيذكر أنها بالقرب من ميلة.أنظر:أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت حوالي 670هـ)،**كتاب طبقات المشائخ بالمغرب**، ج1، حققه و قام بطبعه إبراهيم طلاي،مطبعة البحث، الجزائر، 1974، ص 92.

[5]_ مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، تقديم و تصحيح محمد الميلي،ج2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،د ت ط، ص130 و ما بعدها.

هذا الأخير الذي بدأ بالاستيلاء على دويلات المغرب الإسلامي،الواحدة بعد الأخرى، و في أواخر عام(297هـ/909م) استقرت الأحوال و دانت لهم البلاد، وأقيمت الخلافة بالمغرب بتعاقب الخلفاء الأربعة عليها، –الذين لطالما طمحوا إلى حكم العالم الإسلامي–[1]

الدولة الزيرية(360– 547هـ)/(971–1152م) فلما نقل المعز لدين الله سلطة الدولة الفاطمية إلى مصر، كان على علم بأن القبائل الكبرى في المغرب (كتامة، صنهاجة، زناتة) سوف تتنازع على الزعامة، فكان لابد أن يختار زعيما يحكمها و يبقيها تابعة له.

و حين عزم على الرحيل إلى مصر سنة(361هـ/972م)وقع اختياره على بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، و سماه الخليفة الفاطمي" بيوسف" و كنيته العسكرية أبو الفتوح، وتلقب لقبا ملكيا مدنيا هو ناصر الدولة(2) ومنه توارثت الأسرة الزيرية الحكم ابنا عن أب [3] حتى تفرعت عنها الدولة الحمادية.

الدولة الحمادية (405–547هـ)/(1014–1152م)التي نتسب إلى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري[4]،وهي تعتبر الدولة الثانية بعد الدولة الرستمية، التي قامت بالمغرب الأوسط، فكانت أكثر فاعلية وأكبر تأثير، بسبب عاصمتها التي كانت قاعدة محصنة ذات الإشعاع السياسي الاقتصادي ألا وهي قلعة بني حماد[5] فشرع في إنشائها سنة (398هـ_1007م)/ (460هـ_ 1067م) [6] .

---

(1)_محمد حسن العيدروس، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة،مصر،ط 2008،ص ص 131_132.

(2)_ أو نصير الدولة ـأنظر لسان الدين الخطيب،**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكناني، دار الكتاب ،الدار البيضاء، المغرب،ط 1964، ص 69 .

(3)_ سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج3، ص ص 292_293.

(4)_ حماد بن بلكين بن(يوسف) بن زيري بن مناد الصنهاجي (405هـ أو 419هـ / 1029م) صاحب قلعة حماد و إليه نسبتها كان شجاعا جوادا. قرأ الفقه في القيروان، عاش مع أبيه و أخيه المنصور بن بلكين و خلفه ابنه باديس و هو صغير السن تولى أعماله عمه حماد في القيروان و بعد موت باديس كادت تؤول الدولة بإفريقية إلى حماد و بويع المعز بن باديس فاقتتل حماد و جيش المعز و ظفر هذا الأخير. و لكن يذكر ياقوت أن حمادا أحدث القلعة في حدود سنة (370هـ/ 979م) للتحصن و قد توفي بها أو بإحدى قرى بجاية أنظر: الزركلي، المرجع السابق،ج2،ص 271. ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج4،ص 390.أما عبد الرحمان الجيلالي فيذكر ان القلعة تأسست سنة 400هـ/1009م أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،**تاريخ الجزائر العام**،ج1، دار الأمة، الجزائر،ط 2010،ص 365.

(5)–أنظر الملحق رقم 02.

(6)_ موسى هيصام، **أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة و الحفاظ على استمراريتها قلعة بني حماد أنموذجا ،أعمال الملتقى الدولي حول قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 389/ 1427هـ/1007/2007م**، جامعة المسيلة ، 9_10_11 أفريل 2007،ص212 .

و بذلك انقسمت دولة الصنهاجيين [1]إلى دولتين:الأولى كانت دولة آل المنصور بن بلكين أصحاب القيروان، والثانية هي دولة آل حماد بن بلكين أصحاب القلعة[2] الذين توارثوا الحكم و كانت القلعة هي العاصمة الأولى حتى عهد المنصور ثم بجاية هي الثانية فيما تبقى من عهد الدولة[3]

وقد أُرِخ حكم بنو حماد المغرب الأوسط من سنة (408هـ_ 1018م)/ (547هـ_ 1152م) وكانت الأوضاع السياسية مضطربة جدا بسبب التنافس في البيت الحمادي على اعتلاء السلطة [4] .

وكان هؤلاء السلاطين مستقلين،اقتصرت ألقابهم على السلطان أو الأمير وقد منحت هذه الدولة الجيش اهتماما كبيرا خاصة البري منه، وكذلك الأسطول الذي كان أسطولا عظيما في أول القرن السادس الهجري لأنه حال دون اهتمام النورمان للشواطئ التابعة للحماديين[5]

أما الدولة المرابطية (448هـ–1056م): [6]أو كما يسمون الملثمين وهم عدد من القبائل ينسبون إلى حمير[7]، أشهرها لمتونة، جدالة ولمطة[8] وما إن حلت سنة (472هـ/ 1079م) حتى بعث يوسف بن تاشفين قائده مزدلي لغزو تلمسان في عشرين ألفا من المرابطين فعاث في نواحيها ثم عاد إلى مراكش و بعدها الأمير يوسف بن تاشفين[9]وفي سنة(474هـ/1081م) عسكر فيها و أسس فيها مدينة سماها تافزارت، بمعنى المحلة. حتى وصل إلى وهران، تنس، وانشريس والشلف، و بلغ مدينة

---

(1)_ دولة الصنهاجيين: نسبة إلى صنهاجة من ولد صنهاج استوطنوا المغرب الأوسط و انتشروا بين كتامة و عجيسة شرقا، و زواوة غربا، و جنوبا أي من غربي سطيف إلى وادي الشلف، وصولا إلى جبال المسيلة، تيطري و الونشريس ومن أهم القواعد الحصينة لصنهاجة بالمغرب الأوسط آشير أنظر: محمد الطمار، **المغرب في ظل صنهاجة** ، د م ج ،الجزائر،ط2010،ص17.رضا بن النية، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80هـ_699م/ 362هـ 973م)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري،قسنطينة،2005_2006 ص 25 .

(2)_ لسان الدين الخطيب، المرجع السابق، ص76.

(3)_ عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد،صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق ،القاهرة،مصر،ط1980،ص 205.

(4)– رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها** ، د م ج ، الجزائر،ط 1977، ص 116.

(5)_ رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه و ثقافته**،ش و ن ت ، الجزائر،ط2 د ت ط ،ص 116.

(6)–أنظر الملحق رقم03.

(7)–إبن الأثير، المصدر السابق، ص1452.

(8)_ لمطة:أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم يقال للأرض و القبيلة معا لمطة أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5،ص 23.

(9)_ يوسف بن تاشفين:(410_ 500هـ)/(1019_ 1106م) بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري أبو يعقوب، أمير المسلمين و ملك الملثمين، ولد في صحراء المغرب بنى مدينة مراكش، شمل سلطانه المغربين الأقصى و الأوسط و الأندلس ، و عرف عنه شدة الحزم لمصالح مملكته أنظر: الزركلي، المرجع السابق،ج8،ص 222.

الجزائر[1]، و يعتبر عهده من أزهى عصور مملكة المرابطين لأنه سيطر على المغربين الأوسط و الأقصى[2] .

ويعرف جورج مارسيه المرابطون بأنهم طائفة دينية يعيشون داخل الرباط وهم في نفس الوقت محاربين(3) و قد كانت الدولة المرابطية مستقلة استقلالا تاما، حيث قامت على الكتاب و السنة بإتباع المذهب المالكي في تسيير شؤون الدولة. و لُقِبَ أميرهم بأمير المسلمين[4] .

و من خلال كل هذا نستنتج أن المغرب الأوسط قد شهد تداول العديد من الدول على حكمه، لذلك نطرح التساؤل التالي هل كان لهذه الدول تأثير على النشاط التجاري؟.

---

[1]_ الميلي، المرجع السابق، ص ص 282_283.

[2]_ رشيد بورويبة ، **عبد المؤمن**، سلسلة فن و ثقافة، الجزائر،ط 1976،ص19.

[3]_ جورج مارسيه، **بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية،مصر،ط 1991،ص274.

[4]_ الميلي، المرجع نفسه، ص284.

المبحث الأول:

المسالك و الطرق التجارية

1_ المسالك البرية الداخلية

2_ المسالك البرية الخارجية

3_المسالك البحرية

ميّزت بلاد المغرب شبكة من الطرق التجارية،(البرية الداخلية التي انحصرت في المجال الجغرافي) ألا و هو المغرب الأوسط، الذي كان منطقة عبور بين المغرب الأدنى والأقصى وبين الأندلس في الشمال و الجنوب، فمن الطرق التقليدية التي سيطر عليها العرب منها طريق التوابل، وطريق الحرير الذين كانا أهم مسلكين لتجارة هذه المواد، و كانت بداية انطلاقهم من المشرق نحو المغرب بالمرور على القاهرة حتى الوصول إلى برقة و منها الدخول إلى المغرب الإسلامي و بالتالي المرور بالمغرب الأوسط، إلى الضفة الأخرى، تُنقل هذه المنتجات(السلع) عبر الموانئ على ساحل المغرب الأوسط.

المبحث الأول: المسالك و الطرق التجارية:

1_ المسالك البرية الداخلية:

في بداية هذا المبحث الخاص بالمسالك و الطرق التجارية، لابد من:

تعريف المسالك لغة:مفردها مسلك، ويقصد به الطريق[1].

و للتحدث عن الطرق الداخلية تكون البداية بالمسالك التي كانت في عهد الدولة الرستمية بسبب الموقع الذي كانت تحضى به مدينة تيهرت، لأنها جمعت بين طريقين تجاريين رئيسيين كانت لهما كل السيطرة في القرن (3هـ_9م) ، و هما:

الطريق أول: الشرق غرب، يبدأ من البلاد المصرية شرقا حتى آخر نقطة في القارة الإفريقية غرباً، وذلك بالوصول إلى شواطئ المحيط الأطلسي.

الطريق الثاني: هو الذي يربط الجنوب بالشمال، وذلك انطلاقا من بلاد السودان الصحراوية، حتى الوصول إلى شواطئ البحر الأبيض[2].

ومن أشهر الطرق في الدولة الرستمية التي ربطت تيهرت ،بباقي المراكز التجارية الأخرى، نجد الطريق الذي يخترق منطقة الهضاب العليا ،إلى الزاب ثم إلى القيروان عبر جبال الأوراس[3]، فكان

---

(1)_ محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق،بيروت، لبنان،ط 1993، ص536.

(2)_ الحبيب الجنحاني، **المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية(3_4هـ/9_10م)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د ت ط، ص108 .

(3)-جبال الأوراس: و هي جبال شاهقة خصبة تقع على بعد نحو 80 ميلا من بجاية و 60 ميلا من قسنطينة، و هي مفصولة عن بقية الجبال الأخرى، أما شمالا فيحدها المسيلة ،سطيف، نقاوس و قسنطينة و لا يصل أحد إلى جبالها لأنه لايعرف مسالكها، و كذلك لأنهم يحترسون من الأعداء. أنظر : مجهول،**كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق د. سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،د ت ط. ص146. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2، تر محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،ط2، 1983،ج2،ص ص 102-103.

الذي يخرج من تيهرت يسير إلى مدينة سطيف[1]، و بينهما عشرون مرحلة[2] ثم إلى القيروان ستة عشر مرحلة. و هذه الرحلة تستغرق مسيرة شهر على الإبل، و كان أغلب الناس يفضلون هذا الطريق لأنه بعيد عن غارات الأسطول البيزنطي. لكن بحكم أنه طريق داخلي فهذا لا يجعلهم في مأمن من قطاع الطرق، ولهذا الطريق فرع آخر يمتد من سطيف إلى بسكرة[3]، منها إلى القيروان عبر بلاد الجريد، وهناك طريق آخر يخرج من تيهرت إلى وارجلان عبر جبل عمور وهو طريق صحراوي ملئ بالمتاعب والمشقة[4].

أما المسالك التي كانت أكثر شيوعا في عهد الدولة الفاطمية التي عرفت هي الأخرى نمواً اقتصاديا بسبب السيطرة على أهم المسالك التجارية، كما أنها نالت شهرة كبيرة بحكم سيطرتها على الشمال الإفريقي، و بالتالي على البحر مما جعلها تمثل الواجهة المغربية بالمقارنة مع الواجهة المشرقية هذا ما أكسبها شهرة واسعة خاصة في التجارة[5]

و كذلك لكثرة الطرق و المسالك بها التي كان أهمها ما يخرج من المسيلة إلى القيروان ماراً بطبنة،بسكرة، و تهودة. و ما كان يصل تيجس بالمسيلة عن طريق قسنطينة، ميلة ، سطيف و تنس وتيهرت و تلمسان و باغاية بطبنة عن طريق بلزمة و نقاوس و مجانة بعنابة عن طريق تيجس[6] .

أما في العهد الزيري، فكانت المسالك التي تسيطر عليها هي التي تربط المدن ببعضها ،منها طريق

---

(1) –سطيف: مدينة من مدن المغرب في جبال كتامة، نقع بين تيهرت و القيروان، صغيرة إلا أنها ذات مزارع يكثر بها الجوز و يباع بأرخس الأسعار فيها، كثيرة المياه بينها و بين ميلة مرحلة،و بين بجاية و سطيف مرحلتان و هي المدينة التي خرج منها أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله(المهدي). أنظر:الإدريسي، المصدر السابق، ص 98.الحموي، المصدر السابق،ج3،ص 220. مجهول،**الإستبصار**، المصدر السابق،ص166.

(2)_ المرحلة: تساوي مائة ميل أنظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص527.

(3)–بسكرة: بلدة من نواحي الزاب ، بينها و بين قلعة بني حماد مرحلتان، و بينها و بين طبنة مرحلة، و حولها القرى و الحصون ،و هي كثيرة الأشجار منها أشجار النخيل الذي تعرف به و التمر، و بها الأسواق و الحمامات. أنظر :الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص422.**الإستبصار**، المصدر نفسه،ص173.

(4)_ حساني، المرجع السابق،ج5،ص7.

(5)_ جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين(9_10)**، د م ج ، الجزائر، د ت ط، ص189 .

(6)_بورويبة و آخرون، **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1984، ص 180.

أشير بالمسيلة، ومدينة المدية [1]الواقعة على الهضبة بشرقي نهر الشلف ثم مليانة على ضفة النهر اليمني ثم منها إلى مدينة الجزائر.

و قلعة بني حماد التي عرفت ازدهاراً حتى تعرضت للغزو الهلالي[2]، فوجد بنو حماد ملجأ آخر لهم هو مدينة بجاية، و في القسم الغربي من مملكة زناتة نجد وهران وتلمسان[3].

أما الحماديين فقد سيطروا على مسالك كانت القلعة هي مركزها، حيث اختير لبنائها جبل منيع يعرف بجبل كيانة و كان لعجيسة في سفح جبل المعاضيد في الحدود الشمالية لسهول الحضنة، يشرف عليها من الجهة الشمالية جبل أو حصن تقربوست على ارتفاع 1418متر، و من الجهة الغربية جبل قرين على ارتفاع 1190متر، أما من الجهة الشرقية فيحيط بها وادي فرج، و كانت الطرق تخرج منها إلى سائر الجهات، و هي على مقربة من ميناء بجاية، و من المسيلة، و التي كانت آنذاك ملتقى طرق القوافل الآتية من مالي و السودان و الذاهبة إلى تيهرت و القيروان و إلى الجزائر و وهران[4] و هذا الموقع الوسطي خولها بأن تسيطر على طرق تجارة الذهب و الرقيق[5]

---

[1] –المدية: مدينة عتيقة تبعد بحوالي ثمانين ميلا عن البحر المتوسط، أي ما يعادل خمسين فرسخا، و تقع شرقي تلمسان على بعد ستين فرسخا، وهي على سهل خصب بها ينابيع المياه و تكثر بها الحدائق و البساتين، عُرفت بجودة مزروعاتها و كثرة ماشيتها و عرف أهلها بلطف المعاملة، كما بنَو= =الدور و المساجد الأنيقة.أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2، تر محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،ط2، 1983،ص41. مارمول كربخال،**إفريقيا**، تر عمد حجي و آخرون،ج2،دار المعرفة للنشر و التوزيع، المغرب، الرباط، ط1984 ، ص373.

[2]–الغزو الهلالي: الهلاليون قبائل ينحدرون من بن عامر بن صعصعة و أبناء عمومتهم بنو سليم منصور بن قيس بن عيلان بن مُضر، و كانت أسباب هذا الغزو تعود إلى قطع العلاقات الزيرية الفاطمية و الخلاف بين المعز و المستنصر حول المغرب، و بذلك استغل الهلاليون الموقف و قضوا على دولة بني زيري في إفريقية، و على أبناء عمومتهم بني حماد في المغرب الأوسط و المؤرخين أجمعوا على أن دخول بني هلال إلى المغرب الأوسط كان إيذانا بإنهياره و خرابه، ومن الهلالية الذين دخلو المغرب الأوسط نجد:بنو هلال، بنو سُليم،زغبة ورياح، وهناك فروع أخرى منها قبائل الثعالبة ، بنو عامر المخادمة،أولاد جلال و أولاد سعيد...إلخ.أنظر:نايف إبراهيم الأحمر،**قلعة بني حماد و الهجرة الهلالية**، في: **أعمال الملتقى الدولي مدينة قلعة بني حماد** ...، المرجع السابق،ص272 و ما بعدها.

_makhloufi hadjab,**les consséquences de la venue des Beni Hillel Sur la Kalaa des beni Hammad** "،نفسه، ص 5.

[3]_ موريس لومبار،**الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ(8–11)**،تر و تعليق إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة،المغرب،ط3، 1990، ص ص 107_ 108 .

[4]_عبد الكامل جويية، **مظاهر حضارية من تاريخ قلعة بني حماد** ، في: **أعمال الملتقى الدولي مدينة قلعة بني حماد** ...، المرجع نفسه ، ص 396 .

[5]_نفسه، ص404.

بالإضافة إلى الطريق الذي يربط المسيلة[1] بأشير، المقدر بثلاثة أيام، و بين تاهرت و آشير خمسة أيام، ونفسها إلى فَكّان، و على مسافة يومين للوصول إلى تلمسان[2] بينهما نهر الجوزة القريب من مدينة آشير إلى قرية تسمى سوق هوارة، و منها إلى قرية تسمى سوق كرام و هي على نهر شلف ومنها إلى مدينة مليانة[3].

و هناك طريق داخلي آخر من أشير إلى مدينة جزائر بني مزغنة عبر المدية ثم قزرونة[4] . و هؤلاء الحماديين قد عملوا على تأمين طرق القوافل، المتجهة جنوبا إلى بلاد السودان، و كذلك شمالا إلى أوروبا، و شرقا و غربا إلى بقية بلاد العالم الإسلامي، و من هنا نرى أنه كانت هناك تبادلات مختلفة مع بلاد المشرق و الأندلس، و حتى الإسكندرية [5]

أما المرابطين الذين احتلوا مساحة كبيرة من بلاد المغرب الإسلامي منذ منتصف القرن (5هـ/11م)[6] حيث عبروا الساحل الأطلسي شمالا، متوجهين نحو المغرب الأقصى، إلى المغرب الأوسط ، بعدها الوصول إلى مدينة الجزائر[7] هذا الطريق تجاري عام امتلكوه و استحوذوا على أرباح العبور لوحدهم حتى عظمت دولتهم [8].

---

[1]- المسيلة:إحدى مدن بلاد الزاب،أحدثها أبو القاسم إسماعيلبن عبد الله الشيعي منذ سنة 313هـ-925م و هي مدينة تكثر بها البساتين وأشجار النخيل .أنظر: مجهول،**الإستبصار**، المصدر السابق، ص ص 171- 172.

[2]- l.Golvin, **le magrib central a l' époque des zirides recherches d' Archéologie et d' histoire**, arts et métieres graphiques,18,rue séguier,paris,1957,p86 .

[3]_البكري، المصدر السابق، ص ص 60_61.

[4]- نفسه، ص65. و يذكر رشيد بوروبة أن قزرونة بالقرب من مدينة البليدة. أنظر: رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية**...، المرجع السابق،ص 144.

[5]-عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**،ج4، مج 2،مكتبة مدبولي،القاهرة، مصر، ط1994،ص 327.

[6]-أنظر الملحق رقم04.

[7]_جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 265.

[8]_ جميلة بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن 9م إلى11م**، منشورات بلوتو، الجزائر، دت ط، ص 138

أما بالنسبة لطريق، الذي يربط بين سطيف، و هي مدينة في المغرب الأوسط، مع المسيلة على بعد مرحلتين، و بين المسيلة و طبنة[1] ببلاد الزاب[2] كذلك مرحلتان[3] .

و من هنا نستنتج: أن هذه الشبكة من المسالك كانت محل تطاحن، بين دول المغرب الإسلامي كون من يسيطر عليها هو الأقوى ،الأكثر نفوذا، الأكثر أموالا.

2_ المسالك الخارجية:

للتحدث عن المسالك الخارجية، في المغرب الأوسط، لابد من الإشارة إلى أهم المراكز التي كانت تمر بها تلك القوافل في مختلف الأقطار منها القيروان[4] فبينها و بين تيهرت مسيرة شهر على الإبل[5] تتوسطهما سطيف، فمن القيروان إلى سطيف ستة عشر مرحلة ، من تيهرت إلى سجلماسة حوالي خمسون مرحلة، أما ما يربط تيهرت بعاصمة الأدارسة فاس[6] هي خمسين مرحلة[7] و بينهما مدينة

---

[1]– طبنة: مدينة قديمة و كبيرة، عليها صور من طوب و لها حصن قديم عليه سور من صخر جليل فتحها موسى بن نصير حين دخل بلاد إفريقية والمغرب و الأندلس بها المياه العذبة و البساتين الكثيرة و النخل و الثمار و هي على الطريق الرابط بين القيروان و سجلماسة. أنظر: مجهول، **الاستبصار** ، المصدر السابق، ص 172.

[2]–بلاد الزاب: عبارة عن مجموعة من المدن يحده من الغرب تخوم المسيلة، و من الشمال جبال مملكة بجاية، و يمتد شرقا إلى بلاد الجريد، و جنوبا إلى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى وارجلان، و هي منطقة شديدة الحرارة و لا تختلف عن بلاد الجريد في ذلك و لا يوجد بها إلا القليل من الماء و القليل من الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب، لكن عدد حدائق النخل بها لا يحصى،و هو يشمل خمس مدن و هي :بسكرة،البرج،نفطة،طولقة، دوسَّن.أنظر:الوزان،المصدر السابق،ج2ص 138 ،و ما بعدها. مجهول،**الاستبصار**،المصدر نفسه،ص171.

[3]_إسماعيل العربي، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص 176 و ما بعدها.

[4]_القيروان:مدينة كبيرة أسسها عقبة بن نافع عام(52هـ/672م)، تقع على سهل شاسع الأطراف و يؤكد المؤرخون أنها أجمل المدن التي بناها المسلمون و لها موقع إستراتيجي لذلك اتخذها المسلمون قاعدة عسكرية كما تحيط بها مناطق قاحلة لذلك يضطر أهلها إلى اللجوء إلى المناطق الشاطئية التي توجد بالقرب منها. أنظر: كربخال ،المصدر السابق ،ج3،ص97.

[5]_بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية 160_296هـ/707_909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية** ،جمعية التراث،القرارة، ط2 ،1993، ص188 .

[6]_فاس: مدينة مشهورة و كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر و قيل إنها سميت فاس لأن الإمام إدريس لما شرع في بنائها كان يعمل فيها مع الصُناع، فصنع له خدمه فأساً من ذهب فكان يحفر به، لذلك كثر ذكر الفأس على ألسنتهم طول فترة البناء فسميت المدينة فاس. أنظر: ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج4،ص230. علي الجزنائي،**جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط،ط2، 1991، ص23 .

[7]_ الأصطخري، المصدر السابق، ص37 .

تلمسان[1]. و المقديسي يذكر أن المسافة بين تلمسان و تيهرت سبعة مراحل لأنه بين تيهرت ومدينة فكان [2]خمسة مراحل و منها إلى تلمسان مرحلتان[3]

فالمسلك الأول: من تيهرت إلى سجلماسة حوالي خمسين مرحلة[4]، و البكري تحدث كذلك عن سجلماسة فوصفها أنها بوابة الدخول إلى بلاد السودان و منها إلى بلاد غانة[5]

أما في عهد الدولة الرستمية، فقد ارتبطت العاصمة بالممالك السودانية عن طريق أربع مسالك اثنان منها كانت نقطة الانطلاق، العاصمة تيهرت، أما الاثنان الآخران فكان انطلاقهما جبل

نفوسة، في شرق الدولة[6] .

أما المسلك الثاني: من تيهرت إلى وارجلان[7]، تادمكة[8] ،كوكو، و هو مسلك غير معروف المراحل التي يمر بها، لكن لا يستبعد أن يمر بواد ريغ (تقرت حاليا)، الذي اكتسب أهمية بسبب موقعه الوسطي بين تيهرت و وارجلان، إذ لا يمكن أن تمر القوافل للصحراء دون المرور به خاصة ، أنه

---

[1]-تِلِمْسَان:أو تِنِمْسَانْ بالنون عوض اللام و هي إسم لمدينتان بالمغرب متجاورتان مسورتان، إحداهما قديمة و الأخرى حديثة ، و الحديثة هي التي اختطها الملثمون ملوك المغرب ، و اسم القديمة أقادير.بها الخيل الكثير و بها صناعة الصوف،و المسافة بينها و بين وهران مرحلة و تبعد عن البحر بسبعة فراسخ و تميزت بموقعها الحسن على سهل جميل.أنظر ياقوت الحموي ،المصدر نفسه،مج2 ،ص 44.كربخال، المصدر نفسه،ج2،ص 398.

[2]-فَكّان: مدينة أزلية و كبيرة، خُربت، فبعث إليها المنصور بن أبي عامر من بناها و قام بتعميرها و هي قريبة من البحر. أنظر:مجهول ، **الإستبصار**، المصدر السابق،ص 135.

[3]_المقدسي، المصدر السابق، ص 247 .

[4]_الأصطخري، المصدر نفسه، ص37

[5]_ البكري، المصدر السابق،ص 149. و يضيف ياقوت الحموي عن غانة أنها مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار و منها يدخل في المفازات إلى بلاد التبر و لولاها لتعذر الدخول إليهم لأنها في موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان أنظر: الحموي، المصدر نفسه، ص 184 .

[6]_بحاز ، المرجع السابق،ص210.

[7]-وارجلان:أو وركلة أو وارقلان مدينة بها أشجار النخيل و بها القرى و القصور سكانها أغنياء جدا منهم عدد كبير من التجار القادمين من تونس وقسنطينة محملين بمنتوجاتهم و يستبدلونها بالمنتجات التي تأتيهم من بلاد السودان و القمح و اللحم من المواد النادرة عندهم ، و أهلها من الظرفاء الذين يستقبلون الغرباء أحسن إستقبال لأنهم يزودونهم بمختلف المواد فبالإضافة إلى المواد الأولى يأتونهم بالمنسوجات و الأقمشة و السكاكين والأسلحة. أنظر : حسن الوزان ، المصدر السابق، ج2، ص 136.

[8]-تادمكة: معنى هذه الكلمة هو تاد أي هيئة و مكة هي مكة المكرمة يعني على هيئة مكة،وهي بلد خصيب كثير النخل و البساتين و فيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها البعض، و منها إلى مدينة كوكو تسعة أيام و بينها و بين غانة حوالي خمسين مرحلة أنظر: **الإستبصار**، المصدر السابق، ص 223 و ما بعدها.

مسلك طويل وشاق، فكان التيهرتيون يتخذون هذا المسلك من وارجلان للوصول إلى كوكو[1]، ومن وارجلان إلى بلد الجريد نحو أربعة عشر يوم، و منها إلى القيروان سبعة أيام[2] .

و نجد أيضا المسالك في أيام العُبيديين، خاصة في عهد عبيد الله الشيعي، المسلك الغربي الذي يربط وارجلان بسجلماسة[3] .

و بهذا عُدت مدينة وارجلان، أهم مدينة في المسلك الثاني للتوجه إلى بلاد السودان، ثم تادمكة ومنها إلى كوكو، فيذكر لنا صاحب كتاب الإستبصار أن الطريق صحراوي بين تادمكة ،وارجلان على نحو خمسين يوما.

حتى الهلاليين سيطروا على التجارة في المغرب الإسلامي، و المغرب الأوسط لم يكن استثناء،حيث آلت إليهم تجارة مدينة بونة الساحلية، و بذلك بسطوا نفوذهم على التجارة الخارجية و الطرق الرابطة بين بلاد السودان و أوروبا، و كذلك الطريق الذي يؤدي من الإسكندرية إلى طرابلس[4].

و لعل غايتهم من هذا ربط التواصل الدائم، و ضمان استمرار التبادل التجاري مع بلاد المشرق.

أما المسلك الثالث: هو الذي يربط جبل نفوسة بغدامس[5] المدينة اللطيفة الكثيرة النخل والمياه، وأهلها من البربر المسلمين. و بينهما حوالي سبعة أيام في الصحراء، و بين نفوسة و مدينة اطرابلس مسير ثلاثة أيام[6] .

أما المسلك الرابع: فهو ذلك المسلك الذي يربط جبل نفوسة، بزويلة و بالكانم في السودان الشرقي حيث يذكر البكري، بأن الطريق من جبل نفوسة إلى مدينة زويلة[7] فإنه يخرج من مدينة

---

[1]_كوكو: أو كاوكاو إقليم يقع بالشرق من بورنو يمتد على تخوم النوبا على مسافة 160فرسخا و عرضه لا يقل عن طوله إلا بالقليل و يخترقه نهر يصب في النيل، كما توجد بجنوبه مفازة يحدها النهر ذاته، أما شمالا فتحده صحاري سيرت و مصر.أنظر: كربخال،المصدر السابق، ص211.بحاز، المرجع السابق،ص ص 214_215

[2]_ مجهول، **الإستبصار**،المصدر نفسه ص224 .

[3]_بحاز ، المرجع نفسه،ص 215

[4]-الغنيمي، المرجع السابق،ص 234.

[5]_غدامس:منطقة شاسعة مأهولة بها القصور و القرى الكبيرة، تبعد جنوبا عن البحر المتوسط بنحو 100فرسخ، و تتشكل ثرواتهم من التمر والأموال لأنهم يتاجرون مع بلاد السودان لا ينبت بها إلا القليل من الحبوب. و اللحوم شبه منعدمة فيها و هي باهضة الأسعار. أنظر: كربخال، المصدر السابق، ص ص 173_174 .

[6] _البكري، المصدر السابق،ص182.

[7]-زويلة: مدينة كبيرة في الصحراء بالقرب من بلاد الكانم، و قد أسلم أهلها بعد سنة (500هـ-1106م)، كما فتحت على يد عقبة بن نافع وهي مدينة كثيرة النخل و الثمار. أنظر: مجهول ، **الاستبصار**، المصدر السابق،ص146.

جادوا ثم يسير ثلاثة أيام و يطرق أبواب مناطق عدة حتى يصل إلى مدينة إجدابية[1] في وسط الصحراء ، هي أول حد من بلاد السودان، و الطريق بين زويلة و بلد كانم أربعون مرحلة[2] .

و من بين الرحالة الذين زاروا المغرب الأوسط في عهد الخلافة الفاطمية ،كان ابن حوقل الذي تحدث عن المسالك التجارية التي ربطت مدن المغرب الأوسط بغيرها من المدن، إما داخليا أو خارجيا.منها الطريق الذي يربط القيروان بالمسيلة، و ذكر غير هذا الطريق على بلاد كتامة والأربس[3] و هو من القيروان إلى جلولا، و هي مدينة عليها سور، هذا من الجهة الشرقية، أما من الجهة الغربية فنجد الطريق الذي يربط بين فاس و المسيلة، فمن فاس إلى سُبُه و هو نهر عظيم به الماء الكثير ومصب وادي فاس و جميعا يلتقيان في البحر بناحية سَلَة و به قرى متصلة ببعضها البعض[4] .

و خلال النصف الثاني من القرن (4هـ/10م) ، استولى الفاطميون على سجلماسة، بعد الصراع مع الأمويين، نتيجة لذلك سيطروا على الطرق المؤدية إلى السودان بلد الذهب و العبيد، و بذلك ظهر الانقسام جليا، بين سيطرة الأمويين على محطات القوافل في الغرب، و الفاطميين الذين شمل حكمهم المحطات الواقعة في الوسط و كذلك في الشرق[5] .

و هناك شبكة من المسالك الأخرى ربطت بين المراكز التجارية في المغرب الأوسط و المغربين الأدنى و الأقصى، منها الطريق الذي يبدأ من القيروان باتجاه تيهرت غربا و يمر بكثير من المدن منها مدينة تلمسان حتى يصل إلى فاس و هذا الطريق يمر بمدينة المسيلة التي تعتبر محط التقاء الطرق[6].

كما ذكر ابن حوقل الطريق من فاس إلى المسيلة و قال:" **الطريق من فاس إلى المسيلة فمن فاس على سبو و هو نهر عظيم الماء... و منها إلى تلمسان مرحلة لطيفة و هي مدينة أزلية ولها أنهار جارية و عليها أرحية و فواكه كثيرة و لها سور... و مزارعها كثيرة**" [7] .

---

[1]-إجدابية:مدينة كبيرة طيبة الهواء و الماء و بها عين ماء عذبة و بها بساتين و أشجار النخيل و بها الحمامات و الفنادق و الأسواق. أنظر:نفسه ، ص 144.

[2]_ البكري، المصدر نفسه، ص ص 10_11 .

[3]-الأُربُس:مدينة واسعة من مدن المغرب بإفريقية أكثر غلاتها الزعفران و بها معد الحديد ، بينها و بين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب و قد عرفت كذلك ببلاد العنبر دخلها إبراهيم بن الأغلب عام (195هـ-810م) و كذلك زحف إليها أبو عبد الله الشيعي . أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1،ص 136.

[4]_ابن حوقل، المصدر السابق،ص 86 و ما بعدها.

[5]_ لومبار، المرجع السابق، ص ص 91_92 .

[6]_ شهبي عبد العزيز، **مركز تلمسان على مسالك التجارة في العصر الإسلامي الوسيط، أعمال ملتقى دولي بتلمسان**، ج2،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، أيام3_4_5أكتوبر، 2011،ص200

[7]_ ابن حوقل، المصدر السايق، ص ص 62_63 .

و من هنا نرى نشاط مدينة تلمسان التي لعبت دوراً مهما في ازدهار التجارة، خاصة و أنها بالموقع الشرقي الشمالي،حيث كان يربطها مسلك تجاري بري خارجي مع سجلماسة[1]، إلى أودغست، وترتبط كذلك عبر مسلك تجاري آخر بأراضي نهر السنغال و نهر النيجر، مروراً بواحات كوارة وتوات ثم مسلك شرقي ماراً بتيهرت نحو القيروان[2] .

و رغم كثرة هذه المسالك الداخلية منها والخارجية ،إلا أنها لم تكن تخلوا من المشاكل المثبطة للعمل التجاري.

و قد جاء عند ابن خلدون بأن للقيام بالتجارة الخارجية يجب توفر الأموال إذا كان الطريق آمنا لقوله:" أما إذا كان البلد قريب المسافة، و الطريق سابل بالأمن، فإنه حينئذ يكثر ناقلوها، فتكثر وترخص أثمانها و لهذا تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس و أكثرهم أموالا، لبعد طريقهم و مشقته، و اعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالخوف و العطش لا يوجد فيها الماء إلا في أماكن معلومة..."[3] .

بالإضافة إلى المسالك البرية التي كانت في المغرب الأوسط، إلا أنه و بحكم إشرافه على البحر المتوسط (بحر الروم)، فقد كانت هناك طرق أخرى بحرية ربطت بينه و بين الضفة الأخرى خاصة مع الأندلس، فهي بدورها مثلت الواجهة الجنوبية للبلاد الأوروبية، و بالتالي كان لابد من تسويق المنتجات والسلع، و بالتالي الانفتاح على العالم الخارجي، و ركوب البحر كان هو الوسيلة الأنجع لذلك و سارت التجارة عبره، و قد ذكر الله عز وجل ذلك في قوله تعالى:"**وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾**"[4]

3_المسالك البحرية:

---

[1]-سجلماسة: مدينة من أعظم مدن المغرب تقع على طرف من الصحراء، قليلة المياه يسكنها الرحل و قد بنيت عام (140هـ- 757م)، أسسها مدرار بن عبد الله و كان رجلا من أهل الحديث. و هي قبلا مكان لسوق كان يرتاده، توجد بها بساتين كثيرة النخل و الفواكه منها العنب المجفف. أنظر: مجهول، **الإستبصار**، المصدر السابق ،ص 171.

[2]_ شهبي ، المرجع نفسه ، ص 199.

[3]_ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص330.

[4]-سورة النحل، الآية 14.

لذلك فإن المسلك الساحلي بصفة عامة يقطع الساحل المغربي ابتداءاً من برقة وصولا إلى البحر المحيط (الأطلسي) منها بونة[1]، بجاية[2]، جزائر بني مزغنة[3]، وهران، سبتة، و طنجة، و هذه المدن هي التي شكلت محطات تجارية بحرية، من جهة ارتبطت بالمناطق الداخلية عبر مسالك سوقت من خلالها منتجاتها الزراعية،و الحيوانية ،و المعدنية[4]، و من جهة أخرى، ارتبطت بالأندلس التي صدرت لها منتجاتها إلى بلاد الغال.

و لذلك كانت للموانئ أهمية بالغة في التبادل التجاري بين المغرب الأوسط و باقي الأقطار فكانت السفن التجارية تنتقل في البحرين مالقة أو المرية و بين تنس التي أنشأها البحارة الأندلسيون. نظراً لهذه الأهمية فقد تحدث الجغرافيون عن هذه الموانئ، ويذكر الأصطخري أن هناك مرسى تنس وهي عدوة الأندلسيين، و كذلك مرسى بجزيرة بني مزغنة المدينة العامرة [5].

و يضيف اليعقوبي أن عددا من المراسي منها مرسى جيجل، مرسى قلعة خطاب، مرسى سكيكدة، و مرسى مابر و مرسى دنهاجة و كذلك مرسى فروخ الذي ترسوا به السفن و المراكب [6].

أما ابن حوقل فقد ذكر مرسى الخرز[7]، بونة، تنس، و مرسى جزائر بني مزغنة، مرسى جيجل مرسى بجاية، مرسى بني جنَاد

مرسى الدجاج[8] و تامدفوست، مرسى شرشال ثم برشك(بمستغانم)،وبوهران كذلك مرسى قصر الفلوس[9]

---

[1]-بونة:مدينة قديمة فيها آثار كثيرة و يكثر بها اللبن و اللحم و العسل و الحوت و يعتبر ماؤها أعذب ماء و منه يشرب أهلها و بها مرسى يسمى مرسى الأزقاق.أنظر: مجهول، **الإستبصار**، المصدر السابق،ص 127.

[2]-بجاية:مدينة عظيمة على ضفة البحر أحدثها في البناء ملوك صنهاجة، و يقال أنها كانت بها آثار قديمة و كانت مدينة فيما سلف، فبناها المنصور، وسماها المنصورية و انتقل ملك بني حماد إليها و أصبحت دار مملكتهم و بينهما مسيرة أربعة أيام .أنظر: نفسه،ص 129 .

[3]-جزائر بني مزغنة:مدينة على ضفة البحر.أنظر: نفسه،ص 132.

[4]- شهبي، المرجع السابق، ص199 .

[5]_ الأصطخري، المصدر السابق، ص 34 .

[6]_ اليعقوبي، **البلدان**، المصدر السابق، ص 140 و ما بعدها .

[7]- مرسى الخرز:مرسى على ساحل إفريقية بينه و بين بونة ثلاثة أيام، يجتمع فيه التجار فيستأجرون من أهل تلك المنطقة لاستخراج المرجان لأنه معروف به.أنظر:الحموي،المصدر السابق،ج5،ص 106.

[8]-مرسى الدجاج:و هو مدينة يحيط بها البحر من ثلاث جهات، بها أسواق مسجد جامع و مرفأها غير مأمون يسكنها الأندلسيين و قبائل من كتامة، و بشرقيها مدينة بني جناد. و هو اليوم بولاية جيجل أنظر:نفسه ص ص 106-107.

[9]-مرسى قصر الفلوس:هي مدينة و مرسى للمراكب فيها آثار كثيرة تظهر و كأنها كانت قبلا دارا لمملكة.أنظر:مجهول،**الإستبصار**،المصدر السابق،ص133.

ومرسى عطا، مرسى موسى و كذلك هناك مرسى بمدينة واسلن ومرسى بمدينة أرجكوك و مدينة نكور كذلك به مرسى بجزيرة تعرف بلزمة[1].

أما المقدسي قد أورد بعض المراسي منها: مرسى الخرز،بونة، باجة، جزيرة بني مزغنة، جيجل مرسى الدجاج، وهران، تنس، قصر الفلوس[2].

أما البكري الذي أفرد للمراسي المتواجدة على الساحل قسم خاص[3]، فمن الشرق يبدأ بمرسى أسلن، و بشرقه مرسى الماء المدفون، يليه مرسى عين الفروخ، بينه و بين وهران أربعون ميلا، ثم المدينة البحرية التي بها مرسى قصر الفلوس الذي بينه و بين مرسى مغيلة خمسة و ثلاثون ميلا، ثم مرسى مدينة تنس ثم مرسى جزيرة وقور ثم مرسى شرشال يليه مرسى بطال ثم مرسى هور ثم يليه مرسى الذبان و يليه مرسى جنابيه، ثم مرسى جزائر بني مزغنة، بونة، و بجاية و هو على ساحل قلعة أبي طويل ثم مرسى جيجل الذي يليه مرسى الزيتونة، ثم يأتي مرسى الخراطين، ثم مرسى الشجرة وصولا إلى مرسى أستورة، و هو مرسى مدينة تاسقدة ثم يأتي مرسى الروم، ثم مرسى رأس الحمراء، إلى مرسى الألبيري، مرسى الخروبة، ثم مرسى الخرز [4] .

الجغرافي الإدريسي هو الآخر قد ذكر المراسي التي على الساحل منها تنس، وهران[5] شرشال[6] وبرشك[7]،مرسى الدجاج، تامدفوس، جزائر بني مزغنة، بجاية، جيجل، القل، مستغانم أرزاو، جزائر الحمام،قلوع الفراتين، الجون، تدلس،فج الزرزور،المنصورية،إلى مرسى الروم،مرسى الزيتونة مرسى أمنكوا، مرسى أستورة،مرسى بونة،الرأس الحمراء[8] .

---

[1]_ ابن حوقل، المصدر السايق، ص 50 و ما بعدها.

[2]_ المقدسي، المصدر السابق،ص 216 و ما بعدها .

[3]- أنظر الملحق رقم01.

[4]_ البكري، المصدر السابق، ص 81 و ما بعدها. خلف محمد نجيب،المرجع السابق ،ص ص 265_266

[5]-وهران:مدينة ببلاد المغرب على ضفة البحر بينها و بين تلمسان مسيرة يوم،بناها جماعة من البحارة الأندلسيين، و جعلوا منها مرسى فسكنوها مع قبائل من البربر، و هي مدينة كثيرة البساتين و الثمار و يعرف أهلها بعظيم خلقهم.أنظر:أبو الفداء، المصدر السابق،ص 124.مجهول، **الإستبصار**، المصدر نفسه،ص134.

[6]-شرشال:مدينة على ساحل البحر المتوسط، يحيط بها أراضي فلاحية، و قد تعرضت للتخريب من طرف الوندال.أنظر: الوزان، المصدر السابق،ج2،ص 34.

[7]-برشك:أو بريشك و هي مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط يسكنها سكان يشتغلون بالحياكة و تعرف بكثرة خيراتها من تين وشعير و كتان و هو ما ينقلونه إلى باقي الأقطار. أنظر :نفسه ،ص33.

[8]_ الإدريسي، المصدر السابق،ص84 و ما بعدها.

ولكثرة هذه الموانئ و تعددها، ارتبطت بالمناطق الداخلية، كما كانت تمثل الواجهة البحرية لبلاد المغرب الأوسط[1]، و هي التي كانت الواسطة بين الحواضر الداخلية، حتى الوصول إلى الأندلس لأنها نقلت إليها السلع.

كما عُرفت الواجهة الساحلية للمغرب الأوسط، بداية من القرن (3هـ_9م)، بنشاط تجاري كبير خاصة بعد قيام الملاحة الأندلسيين بتأسيس عدة مدن و موانئ على الساحل المغربي،[2] منها ما ذكره البكري، بأن مدينة تنس قد بناها البحريون من أهل الأندلس و ذلك سنة (262هـ/876م) وقد سكنها البعض منهم[3].

بالإضافة أن المناطق الداخلية و التي كان أهمها تيهرت قد كانت بعيدة عن البحر بثلاث مراحل[4].

و المسلك الذي يربط أشير[5] بمدينة جزائر بني مزغنة الساحلية مرورا بالمدية، و هناك طريق آخر يربط آشير بمرسى الدجاج

بالإضافة إلى المسلك الذي يربط قلعة أبي الطويل بتنس[6] و هناك طريق يربط بين تنس و الشلف وهما على بعد مرحلتين[7].

و هناك مسالك أخرى ربطت الموانئ التي على الساحل ببعضها البعض منها الطريق من تنس إلى جزيرة بني مزغنة على بعد ثلاثة أيام[8].

و كل هذه المراسي ليست على نسق واحد من حيث الأهمية، بل تتفاوت في ذلك، نتيجة لهذا اختلف اهتمام التجار الأندلسيين بها الذي أخذ يزداد في النصف الأول من القرن(3هـ_ 9م)[9] .

---

[1]-أنظر الملحق رقم:05.

[2]_ علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 140 .

[3]_ البكري، المصدر السابق، ص 61.

[4]_الإدريسي، المصدر نفسه، ص 87.

[5]-آشير: بناها زيري بن مناد الصنهاجي و تعرف بأشير زيري تقع بين جبال شاخة و هي عبارة عن حصن.أنظر:الاستبصار،المصدر السابق، ص 170. عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء(ت 732هـ)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د ت ط ،ص124.و هي تبعد اليوم عن البلدية عين بوسيف بولاية المدية حولي 12كلم.

[6]_البكري، المصدر نفسه، ص 59 و ما بعدها.

[7]_ الإدريسي، المصدر نفسه، ص84 .

[8]_ الأصطخري، المصدر السابق، ص 37.

[9]_ رفيق خليفي، **الأندلوسيون و تنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط ، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا**، جامعة الجزائر، 07_08 ديسمبر 2009، ص 138.

لذلك كانت الموانئ الجزائرية الرئيسية هي وهران، أرشقول، تنس، برشك و الجزائر، و مرسى الدجاج و جيجل، مرسى الخرز[1] بالإضافة إلى ميناء بونة، بجاية و شرشال، أما وهران عند ابن حوقل: **"مرسى في غاية السلامة و الصون من كل ريح و ما أظن له مثلا في جميع نواحي البربر"**، و قد كان رائجا في عهد الزيريين[2]، كما أنها تقابل المرية من جزيرة الأندلس و عند البكري تقابل مرسى أشكو برش [3] .

أما ميناء أرشقول، الذي هو ساحل تلمسان و ميناؤها على نهر تافنى[4] و يقابله من جهة الأندلس مدينة المرية[5] والبكري يذكر أنه من جهة الأندلس يقابله مرسى شنت بول[6] .

أما تنس فهي مدينة على البحر على نحو ميلين، و بينها و بين وهران، مراسي لا مدن مثل مرسى عطا، و قصر الفلوس[7] .

وعن ميناء برشك يقول الإدريسي:" **من مدينة تنس إلى برشك على الساحل 36 ميلا ... ومدينة برشك مدينة صغيرة على تل و عليها سور تراب و هي على ضفة البحر**"[8] ، و كذلك تحدث عن جزائر بني مزغنة التي قال أنها على ضفة البحر و الطريق منها إلى شرشال 70 ميلا[9] ومرساها مأمون تقصده السفن من إفريقية و الأندلس[10] ،و يصفها ياقوت في أن الجزائر هي جمع جزيرة اسم مدينة على ضفة البحر بين إفريقية و المغرب، بينها و بين بجاية أربعة أيام كانت من خواص بلاد بني حماد بني زيري بن مناد الصنهاجي[11].

---

(1)_ بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص 180.

(2)_ابن حوقل، المصدر السابق، ص 53.

(3)_أبو الفداء، المصدر السابق، ص 124. البكري،المصدر السابق، ص 81 .

(4)_ نفسه ، ص 77. و ذكرها صاحب **الإستبصار** أرشجول ص 134. و عند ابن حوقل أرجكول، المصدر نفسه،ص 53 .

(5)_ إسماعيل العربي،**العمران و النشاط الاقتصادي في الجزائر** ، مقال من **مجلة الأصالة**، ع19، مطبعة البحث، الجزائر، 1974،ص 352.

(6)_ البكري، المصدر نفسه، ص 81.

(7)_ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص52.

(8)_ الإدريسي، المصدر السابق، ص88.

(9)_ نفسه،ص89.

(10)_ البكري، المصدر السابق، ص66.

(11)_ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2،ص132. أما عند ابن حوقل جزائر بني مزغنان، المصدر السابق، ص 52.

أما مرسى الدجاج فيذكره ابن حوقل أنه مدينة و هي على سور منيع و على البحر و ليس بها مرسى مأمون[1] ، و يوافقه في الرأي البكري الذي ذكر أنه من المراسي المشهورة، و هو صيفي و غير مأمون، و يقابله من جهة الأندلس جزيرة ميورقة[2] .

لكن صاحب كتاب تقويم البلدان، يذكر أن مرساها مأمون، مع أن أهلها يفرون منه خوفا من حملات الأساطيل، و المسلك من الجزائر إلى مرسى الدجاج 38 ميلا[3] .

أما مدينة جيجل، فيحدثنا الإدريسي أنها مدينة بها مرسيان، مرسى من جهة الجنوب و هو الأصعب، و المرسى الشمالي هو الأكثر هدوءاً، و به سكون للحركة يسمى بمرسى الشعراء[4] .

و عن مرسى الخرز فقد ذكره ابن حوقل أن به معدن المرجان الذي لا يوجد له نظير في غيره من البحار [5] و لا معدن آخر به غير المرجان[6] .

و هناك موانئ أخرى منها شرشال مدينة قديمة و بها مرسى[7] عظيمة و يقابله من الأندلس مرسى مديرة[8].

بينما عند صاحب الإستبصار مرسى ألافنت[9] و هي مدينة صغيرة لكن متحضرة[10].

أما عن مرسى مدينة بجاية الآهلة بقبائل كتامة الشيعية و هو ساحل قلعة أبي الطويل تدخله السفن محملة[11].

و كذلك ذكر مرسى بونة قائلا:"و من مرسى بونة تخرج الشواقي غازية إلى بلاد الروم و جزيرة سردانية..."[12] كما أن مرساها يقع بين مرسى الخرز و جزيرة بني مزغنة[13].

---

[1]_نفسه، ص 51.

[2]_ البكري، المصدر نفسه، ص 82.

[3]_أبي الفداء، المصدر السابق، ص ص125_126.

[4]_الإدريسي، المصدر السابق، ص 98.

[5]_ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 50.

[6]_ المقدسي، المصدر السابق،ص 236.

[7]_ابن حوقل، المصدر نفسه، ص52.

[8]-البكري، المصدر نفسه، ص82.

[9]_ مجهول، **الإستبصار**، المصدر السابق، ص132.

[10]_الإدريسي، المصدر نفسه،ص89.

[11]_ البكري المصدر السابق،ص 82.

[12]_نفسه ، ص83.

[13]_ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 512.

و من هنا نرى أنَّ هذه المراسي قد لاقت حظها من الدراسة عند الجغرافيين، لأنه لا يوجد أحد من هؤلاء الرحالة، لم يشر إليها و هذا دليل على مدى أهميتها في تسيير الحركة التجارية.

المبحث الثاني:

الأسواق و التعاملات النقدية

1_ الأسواق و أنواعها
2_ المعاملات النقدية و المالية
3_ المكاييل و الأوزان

إن الزيادة في السلع و تنوعها و تحقيق الاكتفاء يؤدي بالضرورة بصاحب تلك البضاعة إلى بيعها أو الإشهار بها، أو عرضها، لذلك يلجأ صاحبها إلى المكان الذي يجتمع فيه الناس للبيع والشراء. ألا وهو السوق، الذي يمد المدن الإسلامية بصفة عامة بالحركة و النشاط الاقتصادي،و هو يعد من بين معالم الحضارة العربية الإسلامية، لذلك لاقى الاهتمام من السلطة، لما له من أهمية بالغة في حياة الدولة، و التجارة ككل تجسدت في مراكزها و هي الأسواق، و كما أسلفت الذكر أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان ممن مارسوا التجارة، و قد ذكر ذلك بعض المشركون خاصة عندما

مشى في الأسواق لقوله تعالى:"وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠"[1]

المبحث الثاني:الأسواق و التعاملات النقدية

1_ الأسواق و أنواعها:

السوق في اللغة: هو موضع البياعات [2] كما أنه المكان الذي يجلب إليه المتاع و السلع للبيع والإبتياع، جمعها أسواق[3].

و هي بالإضافة إلى كونها مراكز لتبادل السلع، فهي كذلك مراكز لتبادل الأفكار و الأخبار والشائعات، خاصة في أمور السياسة و الاقتصاد، و هي بذلك تبرز كمركز إتصال، أي نقل واستقبال هذه الأفكار[4].

أما ابن خلدون فيذكر عن الأسواق:"اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري و هي الأقوات من الحنطة و الشعير... و سائر حبوب الأقوات، و منها الحاجي و الكمالي مثل الفواكه و الملابس..."[5].

و هي ضرورية لأي دولة كونها تعتبر من المرافق الحيوية، و أهميتها لا تقتصر في كونها حيز ومكان لتبادل السلع، و المنافع فقط، بل إنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين العناصر الاجتماعية المختلفة، لأن من يرتادها يكون من العامة أو الخاصة من الناس[6] .

و من هنا نرى أنها مثلت العصب الاقتصادي، الذي تعلق بأرزاق الناس و أصبح المحرك الأساسي لنشاطاتهم التجارية.

كانت الأسواق مختلفة و متباينة باختلاف اليوم الذي تعقد فيه، حيث سميت بأسماء الأيام أو السلع التي تعرض فيها، أي حسب الاختصاص، أو باسم شخصية بارزة في المنطقة. لذلك نجد أن

---

[1]-سورة الفرقان،الآية 20.

[2]_ الفراهيدي، المصدر السابق، ص 295.

[3]_**المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية،ط4، 2004، ص ص 494_ 495.

[4]_ محمد عبد الستار عثمان،**المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة، الكويت،ط 1988، ص 227.

[5]_ ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 302.

[6]_ خالد بلعربي، **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، ع6،ديسمبر2009،د ب، ص 32.

الأسواق التي كانت تعقد في المغرب الأوسط مختلفة و متنوعة من فترة لأخرى، و من منطقة لأخرى لكنها لم تكن تخلوا من كونها مركز تجمع للناس بغية البيع و الشراء.

النوع الأول: هو الأسواق التي كانت تعقد يوميا[1] داخل المدن أو خارجها، كمدينة مسكيانة مثلا كانت ممتدة كالسماط، و كان المسافرون ينامون في الفنادق مثل باغاي و تهودة[2].

كما يشير الإدريسي إلى وجود سوق دائمة على الطريق من بجاية إلى القلعة، بمكان يسمى وادي بجاية[3].

النوع الثاني: فهي الأسواق الأسبوعية، مثلا سوق كل يوم خميس في منطقة المعَسْكَر بإقليم بني راشد الذي يمتد على نحو خمسين ميلا من الشرق إلى الغرب، و هو سوق تباع فيه الماشية والحبوب والزيت و العسل و المنسوجات و عدة أغراض أخرى[4] .

كما كانت بمدينة شلف على حد قول البكري سوق عامرة جامعة، وهنا لعله يقصد أنها كانت تقام يوم الجمعة، و يضيف أن بين شلف و مليانة حوانيت[5] .

أما بمدينة تنس أسواق كثيرة و واحد منها يسمى بسوق إبراهيم، ربما هو نسبة لأحد أصحابها الذ ي يذكره البكري أنه إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي

من البحارة الأندلسيين الذين انتقلوا إلى تنس[6].

و كانت هناك على طريق مدينة آشير قريتين على أسماء الأسواق هما سوق هوارة، و سوق كرام على نهر شلف حتى الوصول إلى مدينة مليانة، وسوق آخر معروف على نفس الطريق من بجاية إلى القلعة هو سوق الأحد، و سوق الخميس الذي يذكره الإدريسي أنه سوق حصن في أعلى الجبل ومنه إلى سوق الإثنين[7].

---

[1]_ نفسه، ص 32 .

[2]_ حساني المختار، المرجع السابق، ج5، ص66.

[3]_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 92.

[4]-الوزان، المصدر السابق، ص 26.

[5]_البكري، المصدر السابق، ص 69.

[6]_البكري،المصدر السابق ، ص ص 60_61.

[7]_ الإدريسي، المصدر السابق، ص ص 92_93.

أما للتحدث عن أسواق الحواضر التي كانت بمثابة العواصم لكل دولة ناشئة من القرن (3_5هـ/9_11م) لأن المتعارف عليه أن لكل مدينة أو قرية سوقا أو أسواق.

و قد كانت الأسواق بتيهرت أهم الأسواق نظرا لازدهار النشاط التجاري بها، و الاستقرار السياسي الذي شهدته، بالإضافة إلى دور أئمتها في تشجيع هذا الجانب، و هذا ما أكده البكري في قوله: "**بتيهرت أسواق عامرة و حمامات كثيرة...**"[1] .

أما الإدريسي فيقول:" **و بها ناس و جمل من البرابر و لهم تجارات و بضائع و أسواق عامرة وبأرضها مزارع و ضياع جمة... و الخيل كل حسن، و أما البقر و الغنم فكثيرة بها جدا ووكذلك العسل والسمن و سائر غلاتها مباركة...**"[2].

هنا كلاهما يتفقان أن لمدينة تيهرت أسواق و ليس سوق واحدة، و هذا دليل على تنوع الأسواق و التجارات.

خاصة عندما يمتلك شخص لسوق بمفرده، مثلا ابن وردة رجل من العجم الذي بنى سوقا عرف باسمه[3] و هناك سوق آخر لمدينة تيهرت قد وضع بالقرب من مدينة المعصومة[4] .

أما مدينة المسيلة التي اختطها أبو القاسم محمد ابن المهدي في سنة(315هـ/927م) و هو يومئذ ولي عهد أبيه[5]يذكر البكري أنَّ بها أسواق[6].

أما عن سوق مدينة آشير فيذكر الإدريسي أن به سوق في يوم معلوم[7] وكذلك مدينة تلمسان ذكر البكري أن بها أسواق[8].

و بصفة عامة فأسواق الحماديين، تعرف بأنها عامرة و تباع بها مختلف المنتجات الزراعية والصناعية[9].

---

[1]_ البكري، المصدر نفسه، ص86.

[2]_ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 87.

[3]_ابن الصغير(القرن الثالث الهجري)،**أخبار الأئمة الرستميين**، تح و تعليق محمد ناصر و إبراهيم بحاز،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط1986،ص63 .

[4]_ البكري، المصدر نفسه، ص66.

[5]_ ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج5، ص 130 .

[6]_ البكري، المصدر نفسه، ص 59 .

[7]_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 85.

[8]_ البكري، المصدر السابق ، ص 76.

[9]-الغنيمي، المرجع السابق،ص 328.

كما ذكر العديد من الأسواق في مدن أخرى على شاكلة أسواق مدينة الغدير[1] العامرة، ومدينة تنس التي بها أسواق كثيرة، و نفس الشيء عند مدينة ميلة[2]، وكذلك جزائر بني مزغنة، وشلف التي ذكر بها سوق سمي بسوق بني واطفل.

و منها انتقل إلى مدينة تهودة[3] التي بها الأسواق[4] .

أما عند الإدريسي فأجد أنه أحصى الأسواق في مدن المغرب الأوسط على النحو التالي: سوق إبراهيم، سوق مدينة وهران،و مدينة الخضراء[5] التي يذكر أن بها سوقا يرتاده أهل تلك المنطقة وكذلك أسواق مدينة الجزائر القائمة ذات التجارة المربحة، و يذكر سوق حصر بكر، ثم يلي ذلك أسواق مدينة قسنطينة[6] و بالقرب منها قريتي سوق يوسف و سوق زندوي، و يضيف أن بمرسى الجون المدينة الصغيرة أسواق، بالإضافة إلى سوق مدينة مازونة الذي يكون في يوم معلوم يرتاده البربر[7] .

و هناك إشارة إلى وجود أنواع أخرى من الأسواق، منها الريفية في الهواء الطلق في جزائر بن مزغنة، يرتادها سكان المناطق المجاورة،و تجار القرى المجاورة، مثل شرشال، برشك، آشير، و مليانة[8].

---

[1]– الغدير:و هي مدينة كبيرة بالقرب منها فحص عجيسة و هو فحص كثير الزرع و الضرع.أنظر:مجهول، **الاستبصار**، المصدر السابق،ص 167.

[2]– ميلة: مدينة كبيرة بها القرى العامرة و الآهلة بالسكان ذات أراضي خصبة، و كثيرة الأسواق و الحمامات، و المتاجر رخيصة السعر، بها الفواكه وهي على نفس طريق قلعة بني حماد بينها و بين بجاية ثلاثة أيام، و بينها و بين قسنطينة يوم واحد.أنظر:نفسه، ص 166.الحموي، المصدر السابق، ج5، ص ص 243-244.

[3]–تَهُودَةُ: مدينة بالقرب من مدينة بسكرة، و هي من المدن القديمة، يصب فيها نهر من جبل الأوراس، كثيرة البساتين و الزرع و النخل و جميع الثمار و هي المدينة التي جرت بها أهم المعارك، منها بين البربر و عقبة بن نافع و كانت في ذلك الوقت أعظم مدن المغرب.أنظر: مجهول، **الاستبصار**، المصدر نفسه ،ص175.

[4]_ البكري،المصدر نفسه، ص 60 و ما بعدها.

[5]_ مدينة الخضراء: سميت بهذا الاسم لكثرة بساتينها. أنظر: مجهول،**الاستبصار**، المصدر نفسه، ص 171. و هي عين الدفلى حاليا .

[6]–قسنطينة: هي مدينة كبيرة و عامرة و حصينة و هي على جبل عظيم و يحيط بها خندق من ثلاث جوانب يتخلله نهر، بها قرى كثيرة آهلة بالسكان كثيرة الزرع لأرضها الخصبة بها البساتين و الفواكه كما أنها شديدة البرد و الثلج، بسبب علو ارتفاعها، و أقرب مدينة منها على البحر هي مدينة القُل على نحو مرحلتين.أنظر: نفسه،ص ص 165-166.

[7]_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 83 و ما بعدها.

[8]–مليانة:مدينة كبيرة جددها زيري بن مناد و أسكنها بلكين بها آثار قديمة للروم، بينها و بين تنس أربعة أيام، و هي مدينة حصينة و بها ينابيع المياه والأنهار، كما تكثر بها البساتين بأشجار الفواكه، أراضيها خصبة و أسعارها رخيصة.أنظر:مجهول،**الاستبصار**، المصدر السابق،ص171.الحموي، المصدر السابق،ج5،ص 196.

وبما أنها مدينة صنهاجية، فقد اتخذوا من القرى أنفسهم أسواق، يقصدها الناس مرة في الأسبوع لبيع منتجاتهم، وشراء الأسلحة، و ملاقاتهم لصناع السروج و تجار التوابل[1] .

من خلال ما سبق نرى أن كلا من الجغرافيين البكري و الإدريسي، قد تحدثا عن الأسواق ودمجاها بالمرافق الأخرى، من حمامات و فنادق...إلخ، لكن كانت الصورة واضحة عند البكري حين ربط الأسواق بالمساجد الجامعة، منها ما يوجد في تلمسان، الغدير، تنس، ميلة، تهودة، وجزائر بني مزغنة. وهذا دليل أنها كانت تتموقع في الوسط أين يمكن أن تصلها كل الوفود.

بالإضافة إلى وجود نوع آخر من الأسواق ربطت بالحصون، لكن لم يكن الكلام عليها في كلا المصدرين بنفس قدر الكلام على الأسواق الأخرى.

و هناك أسواق أخرى كان يطلق عليها اسم السُوَيْقَةُ، منها ما كان موجود بمدينة دلس الساحلية تقام في وسط الأحياء في مراكز تقاطع الشوارع، و يشتري منها سكان ذلك الحي كل ما يحتاجونه من مواد. و هي بهذه المدينة تختص ببيع منتج واحد فقط لا غير[2] .

و بذلك نستنتج: أن هذه الأسواق، بالإضافة إلى دورها التجاري، كان لها أدوار أخرى في المجتمع، لأنها كانت ملاذا من قبل جميع أفراده، بمختلف الفئات، فهو يعد فرصة لجمعهم و تبادل الأخبار بينهم، وهذه السُويقَات تعتبر من الأسواق المحلية، التي في اعتقادي أنها تعرض سلعها في كل أيام الأسبوع، من جهة لسد حاجات الناس، و من جهة أخرى فهي أيضا تُكون للباعة و التجار أرباحا إضافية.

و قد ارتكبت مخالفات في هذه الأسواق منها الكذب في المرابحة، و إخفاء العيب، والغزالي يذكر ذلك في قوله:"... **فمن قال اشتريت هذه السلعة مثلا بعشرة قروش، و أربح فيها كذا وكان كاذبا، فهو فاسق**"[3].

---

[1]_ زهية بن كردرة،**أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر– دراسة تحليلية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،إشراف سعيدوني ناصر الدين، قسم الآثار،جامعة الجزائر،1999-2000،ص60 .

[2]-إسماعيل بن نعمان،**مدينة دلس(تدلس) دراسة تاريخية و أثرية خلال العهد الإسلامي**، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع،المدينة الجديدة، تيزي وزو، 2011،ص 102.

[3]_ أبو حامد الغزالي(450_505)، **تهذيب إحياء علوم الدين**، عبد السلام هارون، ج1، دار سعد للطباعة و النشر، القاهرة،مصر، د ت ط، ص344

و من خلال هذه العبارة، نرى أن الغش كان منتشرا في أسواق المسلمين، منها الغش في الأسعار أو الغش في السلع، كأن يخفي التاجر السلعة الفاسدة، و يظهر الحسن منها و هذا ما نهى عنه الدين و الشريعة الإسلامية، لقوله صلى الله عليه و سلم:" **الحلال بيّن، و الحرام بيّن...**"[1]

و لذلك على التاجر أن يتحلى بالصدق و الأمانة، لقول الرسول صلى الله عليه و سلم: **"التاجر الصدوق مع السبعة في ظل عرش الله تعالى يوم القيامة"**[2].

إنَّ العملة هي الوسيلة التي تنظم جميع المعاملات الاقتصادية بين الناس،و مع ظهور الحضارات السابقة في العصر الوسيط، بدأ سك العملات النقدية ، ضمن أشكال مختلفة تحمل طابع خاص بها ممثلة بذلك رمز قوتها الاقتصادية، و سيادتها السياسية، و على مر تاريخ هذه الحضارات عرفت العملة تطورات ، من خلال ما كان موجود قبل الإسلام، في عصر الجاهلية، التي لم يكن للعرب فيها أي نقود، و بسبب اتصالاتهم التجارية بالأمم المجاورة، كانوا يعودون إلى بلادهم و هم محملين بالدنانير[3] البيزنطية، و الدراهم[4] الفارسية .

وكثرة الأسواق تؤدي بالضرورة إلى كثرة التعاملات المالية بين التجار، لذلك نجد أن المغرب الأوسط قد عرف تعاملات بالنقد، الذي هو ضروري في أي دولة قائمة، لأنه يعتبر رمزا من رموزها كما أنه يعتبر الوجه الحقيقي الذي يصف لنا اقتصاد دولة ما، خاصة إن برزت فيه النقوش،الكتابات و عُرف نوع المعدن.

2_ المعاملات النقدية و المالية:

العملة أو السكة[5] هي التي تحدد مقدار غنى تلك الدولة، و مقدار ما وصلت إليه في حدودها الجغرافية و تبادلاتها التجارية.

---

[1]-أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري(194-256ه)،**صحيح البخاري**، دار الفكر، دمشق، بيروت، لبنان،ط2002، ص 494.

[2]-أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلّال (234-311ه)،**كتاب الحث على التجارة و الصناعة و العمل والإنكار على من يدَّعي التوكل في ترك العمل و الحجة عليهم في ذلك**، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض،1407ه،ص 107.

[1]-الدنانير:ج دينار لفظ لاتيني و الأصل فيه الدلالة على قطعة من الفضة، تساوي 10 آسات، و الآس درهم من دراهم الروم و الدينار ضرب لهذه الغاية، و هو مشتق من Deni أي عشرة ، و كان وزنه سبع الأوقية الرومانية أو جزءاً من مائة.أنظر: جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**،ج1، دار مكتبة الحياة، د ت ط،ص 134.

[4]- الدراهم:ج درهم و قد كانت ثلاث أوزان، منها ما هو على وزن مثقالو هي البغلية و درهم وزنه عشرة قراريط، و دراهم وزنها ستة مثاقيل ويسمونها الدراهم السمرية الثقال، و دراهم وزنها خمسة مثاقيل و هي السمرية الخفاف.أنظر: نفسه ، ص 134.

[5]_ السكة: تعتبر من شارات الخلافة و هي الختم على الدنانير و الدراهم المتعامل بها بين الناس، بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، و لفظ السكة كان اسما للطابع و هي الحديدة المتخذة لذلك ومنها نقل ما يوجد على الدنانير الذهبية و الدراهم الفضية أنظر: ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص213 .

لم يشر الجغرافيين كثيرا إلى العملة في تحدثهم عن اقتصاديات دولة ما خاصة الدولة الرستمية. لكن سبق و أن أشار ابن الصغير إلى وجود عملة في عهد الإمام أفلح الذي تعامل فيه بالدرهم[1] كما ذكر عن عهد الإمام يعقوب ابن أفلح التعامل النقدي و ذلك في قوله:" **و كان يعقوب ابن أفلح بعيد الهمة نزيه النفس ما جس بيده دينارا و لا درهما...**"[2] و يشير الحبيب الجنحاني إلى وجود نقود رستمية قد عُثر عليها[3] .

و يؤكد موريس لومبار أن الذهب السوداني منذ القرن (3هـ/9م) يصل إلى المغرب عن طريق المرور ببعض المدن الصغيرة في الصحراء[4] لذلك لا يعقل أنه و رغم التبادلات الحاصلة بين تيهرت والسودان حول معدن الذهب لا تسك الدولة الرستمية الدنانير و عملة خاصة بها.

و مما يؤكد ذلك صالح بن قربة في كتابه المسكوكات المغربية، عندما ذكر نقود الخوارج و ذكر فلس عبد الرحمان بن رستم و أعطى الوصف المادي للنقد[5] .

كما يذكر الباحثون أنه قد تم العثور على فلوس برونزية مضروبة في تيهرت، نقش على أحد الوجهين" ضرب هذا الفلس بتيهرت"[6] .

ونظرا للازدهار الذي عرفته الدولة الفاطمية باعتبار أنهم اهتموا بالتجارة الداخلية و الخارجية وكانت بلادهم همزة الوصل بين الغرب و الشرق عن طريق البحر المتوسط، كل هذا عاد بالخير الكثير عليهم، و بالتالي سكوا العملة بمختلف أنواعها ذهبية، فضية،نحاسية.

وقيامهم بضرب النقود الذهبية فهذا راجع إلى الثروة الطائلة التي جمعوها في القرن(4هـ/10م) بفضل الذهب الذي وصل إليهم من السودان مما جعلهم ينشؤون دور الضرب[7]، و بالتالي سوف يصبح ضرب النقود بكميات كبيرة، كما يعود لهم الفضل في ظهور ربع الدينار الذهبي [8] .

---

[1]_ابن الصغير، المصدر السابق،ص 68.

[2]_ نفسه، ص 112.

[3]_ الحبيب الجنحاني، **المغرب الإسلامي**...، المرجع السابق، ص 135 .

[4]_ لومبار، المرجع السابق، ص147 .

[5]_ صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، موفم للنشر، الجزائر،2011م،ص130

[6]_ جودت عبد الكريم ، المرجع السابق، ص ص 172_ 173.

[7]–دور الضرب: تعتبر ضرورية في أي دولة و هي تدفع ضريبة على ما يضرب فيها من نقود، يسمونها ثمن الحطب و أجرة الضراب و هي تقدر بدرهم عن كل مائة درهم.أنظر: جرجي زيدان،المرجع السابق، ص 138.

[8]_ لومبار، المرجع نفسه، ص ص 172_173 .

كما أن الدنانير التي ضربت بأسماء الخلفاء الفاطميين تعتبر حدثا تاريخيا بارزا ، لما له من أهمية سياسية و دينية، لأن ظهور مثل هذا النوع من المسكوكات بعبارات شيعية يكشف عن مدى سيطرة هذا النظام السياسي المذهبي[1] .

أما عن السكة الفضية عند الفاطميين، فيقال أن أول من نقش الدرهم الفضي هو أبو عبيد الله الملقب بالمهدي[2]، كما توجد إشارة إلى وجود عملة الفلس، الذي يساعد على استمرار و مرونة العملية التجارية[3]

لأنها نقود بسيطة فتتوفر السلع و تنخفض الأسعار و هي نفسها النحاسية[4] .

و بما أن الزيريين يعتبرون ورثة الفاطميين في بلاد المغرب، فالراجح أن عملتهم كانت تابعة للفاطميين في القاهرة، و لكن حدث الشرخ في علاقة الفاطميين بالزيريين هؤلاء الذين خرجوا عن طاعتهم في عهد المستنصر بالله عام(440هـ/1048م) و محوا اسمه من السكة [5] ، و يذكر ابن عذاري أنه في سنة (441هـ/1049م) من شهر شعبان أمر المعز بن باديس بتبديل العملة، فنقش على وجه **"وَمَنْ يَتَبِعْ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَسِرِينَ"**. أما على الوجه الثاني" **لاَ إِلَهَ إِلاَ الله مُحَمَدْ رَسُولُ الله"**. و ضربت منها أعداد كثيرة، حتى أنه أخرج الدنانير الذهبية و أمر بإعادة سكها[6].

لكن كان لهذا التصرف آثارا سلبية، خاصة على العامة من الناس، بعد منع تداول العملة العبيدية و غلاء الأسعار[7]، و هذا الدينار يعرف بالدينار التميمي،الذي اتسم بالجودة، لارتفاع نسبة الذهب فيه[8] .

---

[1]_ بن قربة، المرجع نفسه، ص 280 .

[2]_ نفسه، ص 281.

[3]_ نفسه، ص 405 .

[4]_جودت عبد الكريم ، المرجع السابق، ص177.

[5]_ بن قربة، المرجع السابق ، ص 472.

[6]_ المراكشي،المصدر السابق ، ص 278.

[7]_نفسه ،ص 279.

[8]_ كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،ط 1996، ص 75 .

و تليها الدنانير الحمادية التي لم تغير شيئا في السكة الفاطمية، لأنها بقيت تتعامل بها سواء كان ذلك في العاصمة الأولى أو الثانية، و بقيت تخلوا من أسمائهم كسابقيهم الزيريين[1]، لكن الحماديين وبأواخر عهدهم، وفي عهد الأمير يحي بن العزيز، استبدلت العملة الفاطمية بعملة أخرى جديدة مثلت هوية الحماديين[2].

أما عن النقود المرابطية، فقد كان وزن الدينار المرابطي 4.72 غ، و هو نفس الوزن الذي عرف به دينار عبد الملك بن مروان [3] لأنهم اعتبروا من الدولة الإسلامية في عصرها الأول مثالا يحتذى به ونظرا لقيمته العالية من الذهب السوداني فقد استمر المرابطون في صنع كميات كبيرة من الدنانير المرابطية الذهبية بداية من عهد أبي بكر بن عمر أول أمراء المرابطين عام (450هـ/1058م) بسجلماسة دينارا ذهبيا باسم الخليفة العباسي[4] .

و نجد الدنانير المرابطية عموما، تحتفظ بشكلها الخاص، فالوجه الأول بالجزء الأول دائما به كلمات وعبارات للتوحيد منها، **الله، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**. أما الجزء الثاني فتوجد به كلمات من الشهادة مثل **مُحَمَد رَسُولُ الله**[5] .

و رغبة من الحكام المرابطين في تحقيق مرونة في العمليات التجارية، فقد سكوا كذلك أجزاء من الدينار منها الأرباع[6] .

و قد تميزت نقودهم بصفة عامة، بأنها جيدة الصنع،أما الدراهم الفضية فقد كانت نادرة[7]. وتوزعت دور الضرب عندهم على كل المساحة التي حكمها المرابطون، منها في تلمسان بالمغرب

---

[1]_ بن قربة، المرجع نفسه، ص510.

[2]_ نفسه، ص511.

[3]_ عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد(26_ 86هـ/ 646_705م) من أعظم الخلفاء و دهاتهم أول من سك الدنانير في الإسلام و أول من نقش بالعربية على الدراهم و الذي فعل ذلك هو الحجاج بن يوسف و نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية و الرومية إلى العربية وضبطت الحروف بالنقط و الحركات أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 160.اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج1، مطبع بريل، ليدن، ط 1883م ، ص 336

[4]_تزامن قيام دولة المرابطين مع بداية العصر العباسي الثالث و الخليفة الثامن و العشرون المستظهر(487هـ/ 1094م) أنظر: حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (447_656هـ/1055_1258م)** ،ج4،دار الجيل، بيروت، لبنان،ط14، 1996م،ص 15

[5]_ عبد النبي بن محمد، **مسكوكات المرابطين و الموحدين في شمال إفريقية و الأندلس**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، إشراف عبد الرحمان فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة،1978_ 1979م ، ص22.

[6]_نفسه، ص ص 30_ 31.

[7]_ علي معطي، **تاريخ النقود العربية و الإسلامية مع دراسة مفصلة عن النقود اللبنانية في عهد الإنتداب و الإستقلال**، دار المنهل اللبناني، بيروت،لبنان،ط 2008م، ص 52.

الأوسط، و فاس بالمغرب الأقصى، و في أغمات في الجنوب، و في غرناطة و قرطبة بالأندلس[1]

و من هنا نستنتج أن الذهب السوداني ساعد على توسيع التبادلات التجارية بين مختلف الأقطار الداخلية أولاً ثم الخارجية مع بلاد المغرب الأوسط باعتبارها تربطها علاقات تجارية مع الأندلس فهذا ما ساعد أكثر على التطور الاقتصادي.

إنَّ الحياة الاقتصادية، تفرض بالضرورة وجود ضوابط، و معايير تحدد القيمة المادية لتلك السلع والمنتجات، لذلك كان لابد من فرض هذه الوحدات لتسهيل التعامل بين المسلمين، و توحيد أفكارهم، و تجنب أي شرخ أو انقسام، و تلاعب في الأسعار و المواد،بين المسلمين، في المغرب الإسلامي، و المغرب الأوسط على الخصوص، و في الغالب ربطت التعاملات الاقتصادية بالناحية التشريعية للإسلام و استقت كلها من مصادر التشريع الإسلامي (القرآن و السنة النبوية)، في قوله تعالى:**"وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥"** [2]

3_ المكاييل و الأوزان:

أ_ المكاييل:أولا يجب التعريف بهذه الكلمة لما لها من دلالة تجارية. و هي من الكَيْل بفتح الكاف و سكون الياء، و جمعها أكيال و هو التقدير بالمكيال، أو وعاء الكَيْل، أو المكيال و سعته ستة أمداد أو ما يُكَال بالكيل و هو الكيلة، و يقال إكتال القمح أي اشتراه كيلا[3] لقوله تعالى:**"فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ ٨٥ "**[4].

و قد أشار المقديسي أن مكاييل أهل المغرب هي الأرطال[5] البغدادية، و هي التي تستعمل عند الفاطميين بالمغرب[6] .

---

[1]- الحبيب الجنحاني، **دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،ط2، 1986م، ص ص 101-102.

[2]- سورة هود،الآية 85.

[3]_ محمد عمارة، المرجع السابق، ص 490. المعجم الوسيط، المرجع السابق،ص 808 .

[4]_ سورة الأعراف،آية 85.

[5]_ الأرطال: مفردها رطل اختلفت مقاديره زمانا و مكانا و باختلاف الموازين أيضا،و كان يساوي في زمن الفاطميين بالمغرب 130درهما. أنظر: محمد عمارة، المرجع نفسه،ص 250.

[6]_ المقدسي، المصدر السابق،ص 240 .

و يذكر البكري عن مكاييل تنس فيقول: "... كيلهم يسمى الصحفة[1] و هي ثمانية و أربعون قادوسا، و القادوس ثلاثة أمداد[2] بمد النبي صلى الله عليه و سلم و رطل اللحم بها سبعة و ستون أوقية و رطل سائر الأشياء إثنتان و عشرون أوقية"[3].

و عندما يتحدث عن تيهرت و مكاييلها، فيذكر أن مدّهم الذي يكتالون به هو خمسة أقفزة ونصف قرطبية، و قنطار الزيت عندهم قنطاران غير ثلث، أما رطل اللحم عندهم فهو خمسة أرطال[4] .

و في مدينة أرشقول الساحلية مد يسمى عمورة و هو يساوي ستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم[5].

ويذكر عن باقي المدن الأخرى و المكاييل فيها منها مدينة الغدير التي تكال فيها الثمار بالقنطار[6]و كل قنطار بدرهم[7] .

ب_ الأوزان: و هي إعطائها قدر بما يعادله في الثقل، و يقال شيء ذو وزن أي ذو قدر ومكانة، و لقوله تعالى:" **وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝**"[8] جمعها أوزان وهي الكتلة من التمر لا ترفع بيدي رجل[9].

و قد تحدث البكري عن القيراط في مدينة تنس لقوله:" ... و وزن قيراطهم ثلث درهم وزن عدل بوزن قرطبة و الجاري عندهم قيراط و ربع درهم"[10].

بالإضافة إلى الخراريب و الخروبة و هي أربع حبات[11] التي كانت بمدينة أرشقول.

---

[1]_ الصَحْفَة: أو الوستق من المكاييل التي كانت بالمغرب سميت بالصحفة و كانت ستون صاعا .محمد عمارة ، المرجع نفسه، ص 622

[2]_ الأمداد:مفردها المد و يقال مداد، مكيال اختلفت سعته بإختلاف المكان و المذاهب و سمي كذلك لأنه في الأصل على كفي الإنسان المعتدل الكف بالحبوب إذا هو مَدَهُما. نفسه ، ص ص522_523.

[3]_ البكري، المصدر السابق،ص 62.

[4]_نفسه، ص 69.

[5]_ البكري، المصدر السابق، ص 78.

[6]_ القنطار: جمع قناطير و هو غير محدود القدر و إنا مقداره ما يحقق الغنى و هو يساوي 14400درهم محمد عمارة، المرجع السابق ،ص 469.

[7]_ نفسه، ص60.

[8]_ سورة الرحمان،آية 9.

[9]_ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص1030.

[10]_ البكري، المصدر نفسه، ص 62.

[11]_نفسه، ص 78.

و أضاف على مدينة باغاية أن كيل الطعام عندهم بالويبة[1] و هي أربعة و ستون مدا بمد صلى الله عليه و سلم قفيز ونصف قفيز قرطبي، و قفيز الزيت قروي هو خمس ربع قرطبي، و رطل اللحم عندهم عشرون رطلا فلفلية[2].

و كلاً من الكيل و الميزان يُعتبران من اختصاصات المحتسب الذي يهتم بالمراقبة في وحداتها[3] و هو نفسه العامل على السوق.

و جاء في نازلة ليحيى بن عمر الأندلسي مفادها أن المكيال في القمح و الشعير ليس ثابتا بين الناس في الدولة الإسلامية، فهي إما زائدة أو ناقصة. و لكن المفروض أن تكون الأسواق في حواضر المسلمين معروفة المكيال و الميزان على الأصل الذي جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم[4].

---

[1]_ الوَيْبَة: في المكيال مقدارها ستة عشر قدحا أي كيلتان و كانت ويبة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ستة أمداد. أنظر: محمد عمارة، المرجع نفسه، ص630 .

[2]_نفسه،ص 145.

[3]_موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط 1971، ص 73.

[4]_ يحي بن عمر الأندلسي(ت 289=901م)، **كتاب أحكام السوق**، ص ص 46_47.

المبحث الثالث:

العلاقات و السلع التجارية

1_طبيعة العلاقات التجارية

2_ السلع التجارية و أنواعها

3_ الصادرات و الواردات

4-عوائق الرحلة التجارية

لقد تمتعت التجارة بمكانة رفيعة عند العرب و المسلمين، و دليل ذلك ما ورد في القرآن الكريم نظرا لكثرة التبادلات التجارية بين الدول التي نشأت في المغرب الأوسط و الأندلس، بالإضافة إلى المغربين الأدنى و الأقصى، فقد تكونت علاقات،أدت إلى ازدهار النشاط التجاري، و انتشار شبكة من المسالك التجارية، البرية منها و البحرية بين دول المغرب الأوسط، و باقي الأقطار من بلاد المغربين الأدنى و الأوسط، و بلاد السودان و بلاد الأندلس هذا ما جعل المغرب الأوسط يتمتع بجغرافية ممتازة وصلت بين جهة الجنوب من الصحراء و جهة الشمال من البحر المتوسط وصولا إلى بلاد الفرنجة. لذلك نشأت العلاقات التي ربطت بين كل هذه الدول فكيف كانت طبيعتها يا ترى؟

المبحث الثالث: العلاقات و السلع التجارية

1_طبيعة العلاقات التجارية:

البداية مع الدولة الرستمية، التي ربطتها علاقات تجارية مع مصر ،كونها مثلت الوسيط الذي يربط الشرق بالغرب، لذلك تميزت بأن لها علاقات حُسن الجوار، لأن القوافل التجارية الرستمية كانت تمر عليها، خاصة القوافل التي تحمل الحجيج ، الرحالة ، العلماء و التجار[1] .

لهذا تكونت علاقة متينة بين الدولة و مصر، التي كانت معجبة بالدولة الرستمية لعدلها و دينها وعلمها و حضارتها و نشاطها، و كانت هوارة في شرق طرابلس ونفوسة، والقبائل الطرابلسية الأخرى تجوب في صحراء سيرت ذاهبة آبية، بين المدن الرستمية في المغرب الأدنى و الأوسط، و بين مصر وقوافلها الجرارة، مثقلة بالسلع الرستمية والمصرية[2]

أما العلاقات مع دولة سجلماسة فقد كانت نشيطة و ذلك لقول البكري أن: **"سجلماسة تعتبر بوابة الدخول إلى بلاد غانة ،و من مدينة سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة"**[3] .

و بذلك اعتبرت سجلماسة، مفتاح الباب الذي يُدخل تجار المغرب الأوسط، إلى بلاد الذهب والعبيد

---

[1]_عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 192_193.

[2]_ دبوز، المرجع السابق، ص 351.

[3]_ البكري، المصدر السابق، ص 149.

و قد كانوا جد حريصين على توطيد هذه العلاقة و جعلها في صالحهم ليتمكنوا من الدخول بقوافلهم إلى الصحراء[1] .

أما عن العلاقات التي كانت تربط الدولة الرستمية ببلاد السودان، فلم تختلف عن العلاقات التي ربطتها بالدول الأخرى، كونها كانت المصدر الأساسي للذهب،و هذا راجع إلى أن الدولة الرستمية وبحكم موقعها الجغرافي هي التي تسيطر على معظم منافذ المسالك المؤدية إلى السودان، و ذلك عبر نافذتين هما وارجلان وغدامس.

الأولى: كانت طريق كثيرة السفر[2]

الثانية: يقابلها من جهة السودان بلاد الكانم[3] .

و كلاهما طريقان صحراويان.

أما علاقتها مع الأندلس فقد برزت بشكل أكبر بحكم أن كلا الطرفين مثلا جسرا يصل بينهما. بين مدن المغرب الأوسط الساحلية بالمدن الأندلسية منها ميناء جزيرة بني مزغنة لأنها على ساحل البحر مسورة يعبر منها إلى الأندلس[4] ، بالإضافة إلى مرسى تنس الذي بناه الأندلسيون السابق الذكر. وكذا وهران التي على ضفة البحر بالجهة المقابلة للأندلس[5] .

أما عن تنس، فيذكر اليعقوبي أن بين تنس و تيهرت مسيرة أربعة أيام، و منها إلى جزيرة الأندلس في يوم و ليلة[6]، و بهذا فقد كانت العلاقات التجارية بين الدولتين الرستمية في المغرب الأوسط والأموية بالأندلس على أحسن ما يرام [7].و هناك علاقة ربطت بين الدولة الزيرية والحمادية اقتصرت

---

[1]_ بن موسى، المرجع السابق ،صَ129.

[2]_ عيسى الحريري، المرجع السابق، ص210.

[3]_الكانم: kanemالبكري وضع حدودها إلى ما وراء صحراء زويلة على مسافة 40 يوما دون أن يوضح إلى أين تنتهي حدودها جنوبا، بينما يشير ابن سعيد إلى امتدادها إلى غاية النيل المصري شرقا، و كانت الكانم تتاجر بالنحاس و الملح و الخيول من شمال إفريقيا و العبيد من الجنوب و العاج وريش النعام أنظر: عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات تاريخ، لغات، أعلام، قيم حضارية، مدن عادات و تقاليد**، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت،لبنان ،ط2007م، ص ص 581_582. شعباني نور الدين، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي و آثارها الحضارية بين القرنيين الرابع و التاسع الهجريين/10و 15م**،رسالة ماجستير **في** تاريخ العلاقات بين السودان الغربي و المغرب الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،2005-2006م،ص 16 .

[4]_المقدسي، المصدر السابق، 228.

[5]_الإدريسي، المصدر السابق، ص 100.

[6]_ اليعقوبي، **البلدان**، المصدر السابق، ص 143.

[7]_دبوز، المرجع السابق، ص 349.

على تبادل لأنواع السلع[1] و ربما هذا راجع إلى غلبة العلاقات السياسية التي تميزت بالعداء بين الطرفين لذلك لم تكن هناك صلات تجارية ذات أهمية تذكر[2] ، لكن كانت تربطهم اتصالات دائمة و لم تنقطع[3].

و بسبب توتر العلاقات مع الحماديين في بجاية، و الفاطميين في مصر ، هذا ما جعل التجارة البرية تضعف، فما كان من خيار أمامهم سوى الالتفاف إلى التجارة الخارجية مع النورمان في صقلية، هؤلاء الذين سعوا جاهدين إلى توطيد هذه العلاقة مع العالم الإسلامي أجمع، حتى أنهم نقشوا على سكتهم آيات قرآنية، لتلقى القبول في أسواقهم [4].

و هذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدل على مدى سيطرة العرب المسلمين على التجارة في ذلك الوقت.

لكن فيما بعد وعندما تحسنت العلاقات مع الفاطميين، نشطت التجارة غبر الإسكندرية، ومصر لأنها اعتبرت المنفذ الذي يؤدي إلى العراق، هذه الأخيرة التي ربطت علاقات تجارية حسنة مع الزيريين، و كذلك توطدت العلاقات مع المدن الإيطالية، و بالتالي زاد النشاط البحري[5]

و ربما جمعت بين ميناء بونة في العهد الزيري علاقات طيبة مع الأندلسيين حيث يذكر جورج مارسيه أن هذا الميناء كان يزوره البحارة الأندلسيين[6] .

أما عن علاقات الدولة الحمادية فقد كانت مع الجمهوريات الإيطالية تبدو ضعيفة بسبب الهجومات المتبادلة، على عكس العلاقة مع الأندلس، فقد كانت حسنة، و توطدت العلاقات التجارية في القرن(5هـ/11م) بين المراسي الحمادية الواقعة بين الجزائر و شرشال، و نظيراتها الأندلسية، الواقعة بين قرطاجنة و نهر ابير[7] .

---

[1]_ حساني، المرجع السابق، ص 67

[2]_ عبد الإله بنمليح، **افريقية الزيرية وعلاقاتها السياسية والاقتصادية بدول جنوب حوض البحر المتوسط و الأندلس 361هـ/972م-543هـ/1148م** ،بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا ، إشراف عادل نجم عبو،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1986-1987،ص 254.

[3]-Mas Latrie ,**relatoin et commerce de L'Afrique septetrionale ou Magreb avec Les nation chrétiennes au moyen age**, Librairie de firmin- Dibot,paris,1886,p 57 .

[4]- الغنيمي، المرجع السابق، ص ص 94-95.

[5]-نفسه، ص 97.

[6]-مارسيه،المرجع السابق،ص 209.

[7]_ بورويبة، **الدولة الحمادية**...، المرجع السابق، ص ص 150_151. حساني، المرجع نفسه، ص 67.

أما العلاقات مع مصر فقد ساهم الخلفاء الفاطميين في توطيدها[1]، واعتبرت أهم نافذة للوصول إلى المشرق، لذلك كانت هناك طرق برية منتظمة، و بالتالي كانت هناك علاقات تجارية بين الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط، و الدولة الفاطمية بمصر[2] .

و نجد الإدريسي يذكر ذلك في قوله عن أهل مدينة بجاية "... و أهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى و تجار الصحراء و تجار المشرق"[3].

أما صاحب الإستبصار فيصف مرساها في قوله:"و هي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام و غيرها من أقصى بلاد الروم و سفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر، و بلاد اليمن، و الهند و الصين و غيرها..."[4] .

أما ياقوت الحموي فقال عنها أنها مدينة " تركب منها السفن و تسافر إلى جميع الجهات"[5] .

و في العموم، فعند مقارنة علاقات الحماديين بالعلاقات الزيرية، نجدهم أفضل بكثير، خاصة بعد التفاهم الذي كان مع الهلاليين، و ربطهم لعلاقات طيبة مع جميع جيرانهم من المرابطين وبلاد السودان، و في بعض الأحيان مع الزيريين في المهدية[6]، هذا ما جعلهم ينفتحون على التجارة الخارجية، خاصة بعد أن وفروا الحماية للسفن القادمة إليهم و تزويدها و إعفائها من العشور(الضرائب) على بعض الصادرات، أو تخفيضها، و بذلك اكتسبت بجاية سمعة طيبة، خاصة عند الأوروبيين الذين تحدثوا عنها و وصفوها [7] و هذا ما أدى إلى ازدهار التجارة و الرخاء الاقتصادي في العهد الحمادي[8].

---

[1]-Djamil aissami & allaoua amra, **ce texte a été rédigé a l' occasion du millénaire de la fondation de royaume berbére des hammadides(1004-2004)**, p6642

[2]_ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 227.

[3]_ الإدريسي، المصدر السابق، ص 90.

[4]_مجهول،**الإستبصار**، المصدر السابق، ص 130.

[5]_ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 339.

[6]-المهدية: مدينة بإفريقية منسوبة إلى المهدي و قد بناها سنة 300هـ-912م و انتقل إليها عام 308هـ- 914م، بينها و بين القيروان مرحلتان، وهي على ساحل بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، بها الأسواق، و لها مرسى ترسو به السفن و المراكب.أنظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه،ج5، ص 229 و ما بعدها. **الإستبصار**، المصدر نفسه، ص ص 117-118.

[7] -Mas Latrie ,op-cit,p56

[8]- الغنيمي، المرجع السابق،ص321.

أما الفاطميين فلطالما أرادوا السيطرة على طرق تجارة الذهب، و التحكم فيها، لذلك أحكمت علاقتها بدولة سجلماسة، لاعتبار أنها باب الدخول إلى بلاد السودان[1] و عن علاقتها بالأمويين فقد كانت سيئة بسبب الصراع على نفس المسالك التجارية، التي تجلب المعدن الأصفر[2] حيث أراد الأمويون ضمان توريد الذهب و الرقيق إلى الأندلس و هذا ما زاد في احتدام الصراع بينهما خلال القرن (3_4هـ/9_10م)، فقبل أن يكون صراع سياسي مذهبي، هو صراع تجاري لبسط النفوذ والتحكم في طرق التجارة البحرية و البرية[3].

أما عن العلاقات التجارية عند المرابطين فقد تميزت بالعداء خاصة مع الزناتيين في المغرب الأقصى الذين بسطوا نفوذهم عليهم بعد مدة بالإضافة إلى الصراع على مدينة أودغست[4] مع الممالك السودانية[5].

2_ السلع التجارية و أنواعها:

بعد ازدهار التجارة الداخلية و الخارجية، و كثرة الإنتاج و البضائع و السلع المختلفة الأنواع والأشكال، لذلك صنفت هذه السلع إلى أنواع منها الأولية الأساسية، و الثانوية الكمالية[6]، و هذا راجع إلى مدى توفرها في مدن المغرب الأوسط، و مدى كثرة الإنتاج فيها و صناعتها.

منها ما كان يصدر من المغرب الإسلامي عموما إلى المشرق، العنبر، الحرير و الأكسية المصنوعة من الصوف الرفيعة، كل هذه مواد كمالية، أما المواد الأولية فهي المواد المعدنية من الحديد و الرصاص و الزئبق بالإضافة إلى الخدم المجلوبين من السودان[7] و هم العبيد و في اعتقادي أنهم يعتبرون من السلع الكمالية، خاصة وإذا كان المستورد لهم من الطبقة الأولى أو الأسر الحاكمة، أما إذا كانوا يجلبون لينخرطوا في الجيش فهنا تصبح سلعة أولية.

---

(1)_ بن موسى، المرجع السابق، ص 133.

(2)_ حساني، المرجع السابق، ص 38.

(3)_ الجنحاني، **المغرب الإسلامي**...،المرجع السابق، ص 34.

(4)-أودغست: مدينة تقع بين جبلين في قلب البر الجنوبي من مدينة سجلماسة و بينهما مسيرة شهرين بها الأسواق و أهلها مسلمون و هي كثيرة الزرع خاصة النخل يحدها شرقا بلاد السودان و في الغرب البحر المحيط و على شمالهم الغربي سجلماسة و على الجنوب بلاد السودان و هي تعتبر حلقة الوصل بين بلاد السودان من جهة و العالم منجهة أخرى لأنها متصلة بشبكة من المسالك التجارية الرابطة بين بلاد السودان و المغرب الأوسط و الموانئ الساحلية و إفريقية و المشرق حيث ارتبط اقتصادها بمصير سجلماسة أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1،ص ص 277-278. الجنحاني،**المغرب الإسلامي**...، المرجع نفسه، ص ص 208- 209.

(5)_ بن موسى، المرجع نفسه، ص ص 138_ 139.

(6)-أنظر الملحق رقم 06.

(7)-ابن حوقل، المصدر السابق،ص 70.

و لذلك اهتمت كل الدول بقطاعين آخرين مختلفين للزيادة في الإنتاج هما الزراعة و الصناعة وبالتالي إعطاء أكبر قدر ممكن من المنتجات المتنوعة.

و نجد أن الدولة الرستمية قد اهتمت بالزراعة و تربية الماشية كون المنطقة مثلما يقول البكري عن تيهرت " فيها جميع الثمار و سفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا و طعما و فيها أسواق عامرة"[1].

و يضيف الإدريسي عنها "... و بأرضها مزارع و ضياع جمة... و الخيل كل حسن و أما البقر والغنم فكثيرة بها جدا و كذلك العسل و السمن و سائر غلاتها كثيرة مباركة... و بمدينة تيهرت مياه متدفقة و عيون جارية تدخل أكثر ديارهم و ينصرفون بها و لهم على هذه المياه بساتين و أشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة و بالجملة أنها بقعة حسنة..."[2].

كما أن كلا من بلاد الجريد[3] ذات الأرض الخصبة و التمر و الفواكه و جميع الخيرات، و مدينة بسكرة كذلك بها غابة كبيرة كثيرة النخل و أشجار الزيتون و جميع الثمار حتى أن تمرها على عدة أنواع[4] .

و نجد كذلك مدينة جزائر بني مزغنة التي تكثر بها المواشي من أبقار و أغنام، و نظرا لأنها في منطقة جبلية فإنها من المنتجين للعسل و السمن و التين، و مدينة برشك التي تنتج الفواكه منها السفرجل، بالإضافة إلى العسل الموجود لكثرة الشجر و النحل و أيضا الحنطة و الزرع ما يكفي حاجتها بالإضافة إلى مدينة تنس التي لا تختلف عنها[5].

وفي العهد الحمادي عرفت القلعة بمعامل الصوف و الخزف و الزجاج[6] أما بجاية فاشتهرت بمزارع الحنطة و الشعير و مختلف الفواكه، و كان فيها من السلع الخشب و قد استغله سكانها في دور لصناعة المراكب و انشاء السفن و هذا ما يؤكده البكري في قوله:"... و بها دار صناعة لإنشاء

---

(1)_ البكري، المصدر السابق، ص 67.

(2)_الإدريسي، المصدر السابق، ص 52.

(3)- بلاد الجريد:تمتد من تخوم بسكرة إلى جزيرة جربة و هي بلاد شديدة الحرارة قليلة تساقط الأمطار ذات إنتاج وفير من التمر الجيد و لهذا يسمى الإقليم كله بالجريد أي بلاد التمر أنظر: مارمول كربخال، المصدر السابق، ج3، ص 170.

(4)-مجهول،**الإستبصار**، المصدر السابق،ص 150-173.

(5)- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 52.

(6)- محمد الطمار، المرجع السابق،ص21.

الأساطيل و المراكب و السفن و الحرابي لأن الخشب في أوديتها و جبالها كثير موجود و يجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة و القطران و بها معادن الحديد الطيب موجود و ممكنة و بها من الصناعات كل غريبة و لطيفة ..."[1] .

أما عن تلمسان فيذكر:"... **غلاتها و مزارعها كثيرة و فواكهها جمة و خيراتها شاملة ولحومها شحيمة سمينة و بالجملة أنها حسنة لرخص أسعارها...**"[2].

و بهذا نرى أن سلع مدن المغرب الأوسط كانت بين مواد أولية و أخرى كمالية، أولية تمثلت في الحنطة و الشعير و الحديد و اللحوم و المرجان، و أخرى كمالية تمثلت في العسل و الفواكه على أنواعها و الصوف و الزجاج...إلخ.

3_ الصادرات و الواردات:

أ-الصادرات:

في البداية يجب أن نتطرق إلى تعريف لهذا المصطلح باعتباره مصطلح اقتصادي تجاري، لذلك فالصادرات هي كل السلع و البضائع و المنتجات التي تنتج و تصنع داخل الدولة،و بالتالي تصدر وتُسوق إلى الأسواق الخارجية[3].

لقد كانت قوافل المدراريين قبلا و الرستميين فيما بعد تخرج إلى بلاد السودان، و هي محملة بالملح والنحاس و الودع[4] و حين تصل هذه السلع إلى سجلماسة و تيهرت، كانت تتوزع إلى سائر بلاد المغرب، و تخرج حتى إلى بلاد المغرب و تخرج حتى إلى المشرق و الأندلس[5] .

وأهم ما صدره الرستميون إلى الأندلس الحبوب منها الحنطة و اللحوم و العبيد، أما ما صدروه إلى بلاد كوكو فكان المنسوجات الصوفية و الكتانية و الحرير و القوارير الزجاجية و الأواني الخزفية البراقة الملونة و الأصواف، و التحف المعدنية و العطور [6] .

---

[1]- الإدريسي، المصدر السابق، ص ص 90-91.

[2]- نفسه، ص 80.

[3]- محمد عمارة، المرجع السابق، ص 324.

[4]- الودع: و هي خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة تتفاوت في الصغر و الكبر و الواحدة منها يقال لها ودعة أنظر: **معجم الوسيط**، المرجع السابق، ص 1021.

[5]- محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص ص 281- 282.

[6]- عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 233- 234.

أودغست بالنحاس المصنوع، و بثياب مصبغة بالحمراء، و الزرقة مجنحة، و يجلب منها العنبر المخلوق الجيد لقرب البحر المحيط منهم، و الذهب الإبريز الخالص خيوطا مفتولة، و ذهب أودغست أجود من ذهب أهل الأرض و أصحه"[1] .

و في العهد الزيري و بسبب ازدهار النشاط الفلاحي و عناية الدولة به و تنوع المحاصيل الزراعية من حبوب و زيتون و حنطة و فواكه، بالإضافة إلى التمور، ازدهرت التجارة الخارجية و أصبحت هذه المواد تنقل إلى المهدية بالمغرب الأدنى و منها إلى باقي الأقطار[2].

و للهلاليين كذلك مواد صدروها إلى إفريقية، منها الحبوب و العسل و السمن، و كانوا على هذه الحال، حتى اشتهرت و عمرت أسواق مدن المغرب الأوسط، منها أسواق مدينة قسنطينة[3]

و أهم ما ميز تجارة الحماديين هي سلعة الخشب التي كانت تفد على الزيريين، بالإضافة إلى تصديرهم المرجان للفاطميين، أما البضائع التي كانت تخرج إلى السودان عن طريق البوابة ورقلة هي التمور[4] .

و كذا مدينة جيجل الساحلية كانت معروفة بكثرة الفواكه منها العنب، و التفاح، و الرُب التي كانت تخرج منها إلى مدينة بجاية[5].

و يشير ابن حوقل إلى مرسى الدجاج و صادراته باعتبارها مدينة ساحلية كثيرة الفواكه، رخيصة وبها المواشي و الألبان و القمح و الشعير و التين الذي يصدر إلى البلاد النائية[6] .

---

[1]_ البكري، المصدر السابق، ص 159

[2]- الغنيمي، المرجع السابق، ص 95.

[3]-نفسه ،ص 234.

[4]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 159 .

[5]- مجهول،**الإستبصار**، المصدر السابق، ص 128.

[6]- ابن حوقل ، المصدر السابق، ص ص 51- 52.

ب–الواردات:

هي تقابل الصادرات و إن كان البلد يصدر فالمعقول أنه يستورد أيضا لذلك فالواردات هي كل البضائع و السلع و التجارات الأجنبية تستورد و تجلب من خارج الوطن إما عن طريق الدولة أو الأفراد[1].

لذلك فقد كان أكثر ما استورده الرستميون، من بلاد السودان و غانة أغلى بضاعتين هما الذهب الخام و العبيد و العاج و ريش النعام و جلود الحيوانات[2].منها جلود حيوان اللمط الذي كان يستخدم كواقي في الحروب فهو مانع لدخول السهم أو السيف، بالإضافة إلى جلد النمور وحيوان الظبي و كذالك استوردوا كحل العين من نفس المصدر[3].

أما عن ما كان يُجلب من سجلماسة إلى بلاد المغرب، فهي المواد النباتية منها القطن والكمون و الكروية، و الحناء التي توزع إلى سائر بلاد المغرب[4].

و فيما يخص بلاد السودان، فقد كانت الممول الرئيسي لأسواق الساحل الإفريقي بالكثير من السلع الهامة، منها الذهب و العاج،الذين مثلا أهم مادتين استوردها الأوروبيون، أما الرقيق فقد كان الأهم عند الزيريين الذين استخدموهم كجنود[5] .

أما واردات الحماديين فقد كانت أهمها الذهب، لأنهم كانوا يخرجون بالتمور من وارجلان متجهين إلى بلاد السودان ليعودوا بالذهب[6].

و قد كانت التجارة في المغرب الأوسط مزدهرة، و العلاقات التي جمعته مع كافة المغرب و العالم الإسلامي، و السودان زادت في نشاط و غزارة هذه التجارة، فساهمت مدن المغرب الأوسط مساهمة كبيرة في تشجيع هذه التجارة كونها مراكز إنتاج كبيرة و تجمعات آهلة بالسكان[7] و هذا ما أدى في الأخير إلى تحول بعض المدن إلى أكبر مراكز للتجارة.

---

(1)– محمد عمارة، المرجع السابق، ص 615.

(2)– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق،ص577.

(3)–فاطمة بلهواري، **العلاقات التجارية بين بلاد المغرب و السودان الغربي خلال القرن4هـ/10م**، مقال من دورية كان التاريخية، ع 10،ديسمبر 2010م،ص71.

(4)– الإدريسي، المصدر السابق، ص 61.

(5)– الغنيمي، المرجع السابق،ص 97.

(6) – بورويبة، **الدولة الحمادية**...، المرجع السابق، ص 150.

(7)– خالدي عبد الرزاق، **دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العهد الوسيط مدينة وارجلان نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، إشراف بويحياوي عز الدين و خالف محمد نجيب، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009،ص 84

4-العوائق التجارية:

من العوائق التي حالت دون نجاح النشاط التجاري هي مجموعة عوامل متعددة، ثبطت من حيوية التجارة في المغرب الأوسط من بينها، الأخطار التي يتعرض لها التجار خاصة إذا كانت المسافة التي يقطعونها طويلة، مثل الطريق المؤدي إلى مناجم الذهب المار على سجلماسة وصولا إلى غانة وكوكو. فهو طريق صحراوي و به الجفاف و ندرة التساقط و المياه و به الكثبان الرملية دائمة التحرك خاصة بسبب الرياح لذلك يخاف من ضياع القافلة[1] لأن الصحراء[2] تعتبر بحر من الرمال.

زد على ذلك كون التجارة الداخلية ذات مسالك وعرة من حيث الجبال و كثافة الغابات، و من حيث وجود قطاع الطرق، و التعرض للكوارث الطبيعية، خاصة في فصل الشتاء حيث تكثر السيول و الأوحال،و كذلك بسبب قطاع الطرق المنتشرين على طول الطريق. و الذي زاد من انتشارهم الحروب والصراعات التي عرفتها تيهرت، بالإضافة إلى الجماعة التي أرسلها أبو عبد الله الشيعي، إلى المهدي في سجلماسة، قد اعترض طريقها قطاع الطرق[3] .

و عند الحماديين كانت الصراعات السياسية السبب في انتكاس التجارة، و ذلك بسبب غارات النورمان على سواحل المغرب الإسلامي، و بالتالي فرض حصار بحري على سير التجارة البحرية ومنعهم من الإتجار مع الدول الأوروبية و بالخصوص الجمهوريات الإيطالية (بيزا، جنوة،البندقية) وهذا ما أثر بالسلب على التجارة الداخلية[4]

حتى السلاطين كان لهم يد في وضع عراقيل للطرق التجارية خاصة الخارجية منها [5].

هذا ما يؤكده ابن خلدون كسبب آخر، يعيق ازدهار التجارة، هو تدخل السلطان في التجارة وبذلك تحدث المضايقة للتجار في البيع و الشراء خاصة إذا كان ماله أكثر منهم و يبيعون هم سلعهم بأبخس ثمن خاصة بعد كسادها. و قد يتكرر ذلك على التاجر وعندما تطول به هذه الحال يلجأ إلى التخلي عن هذه المهنة[6] .

---

[1]_ القَافِلَةُ:هي الرفقة الكثيرة الراجعة من السفر أو المبتدئة به. يكون معها دوابها و أمتعتها و زادها جمعها قوافل، و بذلك فهي تشكل نتظيم بشري ومادي و حيواني يلجأ إليه التاجر لبيع بضاعته داخل محيطه أو خارجه. أنظر المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 752.بن موسى، المرجع السابق، ص 60.

[2]- الصَحراءُ: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء جمعها صحاري أنظر:المصدر نفسه، ص 508.

[3]_ جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص132.

[4]-الغنيمي، المرجع السابق،ص 328.

[5]_ نفسه، ص200.

[6]-ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق،ص ص 230-231.

بالإضافة إلى فرض الجباية أو المكس على التجار، رغم الأرباح القليلة فإن ذلك يؤثر بالنقصان والخسارة.

والجباية تفرض على السلع و بالتالي ارتفاع الأسعار مقابل قلة الطلب و هناك من المعيقات الاختلاف و الغش في المكاييل و الأوزان،فكيل الطعام يجب أن تكون أجنابه مرتفعة، لأن القصير منها يقدرون فيه على الغش،و الأوزان التي تأخذ الحق هي الكفتان الخفيفتان[1] بين المدن في الدولة الواحدة يعتبر من المشاكل التي عرقلت تقدم و سير التجارة نحو الأحسن.

و يذكر في هذا المقام أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي في الفصل الذي يخص بعض الوصايا النافعة لسائر التجار. لأن كل ما يباع أو يشترى فهو إما مكيل أو موزون أو مذروع أو مقدر بالزمان أو مقدر بالعدد، و هنا التاجر يحتاج لأن يكون على إطلاع و معرفة سابقة بالغش الذي يقوم به الكيالين و الوزانين، و لا يصدق لأحد منهم حتى و إن كان أقرب صديق فتارة يذكر جودة البضاعة و تارة أخرى يذكر قلتها و أنه لم يبق منها شيء في البلد[2].

أما عن الصعوبات و العراقيل التي تعرضت لها التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، هي نظرة الناس لها نظرة ازدراء، و إلى الاقتصاد و التجار ككل، على الرغم من أن الدمشقي قد ألف كاتب عن محاسن التجارة، و أفرد فصلا يذكر فيه محاسنها في قوله:" التجارة إذا ميزت من جميع المعايش كلها وجدتها أفضل و أسعد الناس في الدنيا و التاجر موسع عليه..."[3] .

و كذلك نجد قطاع الطرق منتشرين بسبب طول المسافة خاصة عند الاتجاه إلى الجنوب، فمهما حاول هؤلاء التجار الفلات منها، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك و تعود كثرة هؤلاء القطاع في الجنوب ربما إلى الحرمان الذي يعيشونه،أو أنهم قد اتخذوها مهنة لهم.

أما عن التجارة التي يتدخل فيها السلطان فهي في أغلب الأحيان تكون لصالح السلطان على حساب التجار الآخرين و يظهر ذلك في قول ابن خلدون:"... إذا رافقهم السلطان في ذلك و ماله

---

[1]-LeTraté D'ibn'Abdun **, La vie urbaine et les corps de Métiers à séville au Debut du Xll siécle**, avec une introduction et un Glossaire par Lévi –provençal,journal asiatique,Avril-juin1934,p p 37-38

[2]-أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي، **كتاب الإشارة في محاسن التجارة و معرفة جيد الأعراض و رديها و غشوش المدلسين فيها**،جامعة الملك سعود، د ب،ط 1957.ص 24.

[3]- نفسه، ص ص 26-27.

أعظم كثيرا منهم،و لا يكاد أحد منهم يحصل على غرضه في شيء من حاجاته و يدخل على النفوس من ذلك غم و نكد"[1].

ومن هنا نستنتج أنه يجب توفر رؤوس الأموال (السيولة) للقيام بالتجارة الخارجية، لكي لا تكون حكرا على النبلاء من السلطة الحاكمة و لا الأغنياء، لأن القافلة تحتاج إلى دواب و خيول ومؤونة. وكلما كانت الطريق أبعد زادت التكاليف.

أما إذا كانت المسافة قريبة و الطريق آمن، فحينئذ تكثر السلع و ترخص أسعارها،"و لهذا تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس و أكثرهم أموالاً"[2]. و هم الذين يكونون الطبقة الغنية.

و مع وجود المنافسة في المنتجات و السلع، على الرغم من أن منتجات المغرب الإسلامي كلها متشابهة، للاعتماد على الإنتاج الفلاحي، و الصناعي نفسه، و هذا لا يساعد على الارتقاء بالتبادل التجاري الداخلي، وهذه الصناعات المحلية كانت تجد المنافسة من الصناعة المشرقية بحكم أنها أرقى وأفخر المنتوجات، بالإضافة إلى التفوق الحضاري[3].

كما نجد السلع المستوردة من بلاد السودان غالية الثمن نظرا لقلتها، و السلع الصادرة من المغرب هي كذلك غالية عندهم[4] و لا يستبعد أن تكون سلع المغرب الأوسط هي كذلك باهضة الثمن عندهم.

و من هنا نستنتج أن التجارة قد عانت من عدة عوائق،كان أهمها تدخل السلطة فيها،فهي كانت في الأول إيجابية تدعم من قبلهم و تشجع التجار ، و لكن أيضا كان لها تأثير سلبي عليهم. في التجارة الخارجية بالأخص بسبب غلاء المصاريف.

و الدول في المغرب الأوسط رغم كل هذه العراقيل التي مرت بها التجارة الداخلية و الخارجية، إلا أنها بقيت تعتمد عليها كأهم مداخيل الدول

---

[1]-ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 230.

[2]-نفسه ، ص 330.

[3]_ جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 202.

[4]-ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر نفسه،ص 330.

الخاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة أن المغرب الأوسط كان قد استفاد بحكم موقعه الوسطي و كثرة موارده، بالإضافة إلى العلاقات التي ربطها بباقي الأقطار، جعلت منه محطاً للأنظار، رغم ذكر العديد من المؤرخين أن هذا الموقع كان نقمة و ليس نعمة، بسبب الصراعات السياسية، بين الأغالبة من جهة، و الأدارسة من جهة أخرى،إذ رغب كل طرف في التوسع على حساب الآخر. و من خلال هذه المذكرة وقفت على أهمية انفتاحه على هذه الفضاءات المختلفة، بربط علاقات اقتصادية غلب عليها الطابع التجاري، مما سمح بتبادل مختلف السلع و المواد.

- لقد اعتمدت كتب الجغرافية التاريخية على المنهج الوصفي، من خلال ما أورده هؤلاء الرحالة في مؤلفاتهم، التي تتعلق بالمسالك و الممالك، و الطرق التي سلكوها.

فقد ساهم هؤلاء يقسط كبير في تحديد طبيعة الأوضاع السائدة في المغرب الأوسط، منها ما كان في المدن بشكل خاص، ثم تحولها من مدن قديمة إلى مدن إسلامية، مثل قسنطينة وسطيف وبناء مدن جديدة أهمها تيهرت و تنس، و كلها مدن رُعيّ في بنائها الجانب الاقتصادي عموما التجاري خصوصا، فالأولى -تيهرت- تربعت على موقع ممتاز، في حين مثلت الثانية — تنس- واجهة بحرية بالنسبة للمدن الأندلسية، و منها تعددت المدن التجارية التي كانت في البداية مجرد طرق للعبور، ثم سرعان ما أصبحت مراكز تجارية و أسواق، لتتحول بعدها إلى مدن تجارية كبرى تسيطر على أهم الطرق الداخلية و الخارجية.

- لم تتغير الطرق و المسالك التجارية طيلة الفترة الممتدة ما بين القرنيين الثالث و الخامس الهجريين/9-11م، و إنما الذي تغير هي مجمل المراكز التجارية، فكل دولة أرادت أن تبرز عاصمتها وحواضرها كمراكز تجارية تلعب دوراً محوريا في هذه الحركية هام.

-رغم أن المغرب الأوسط شهد عدم استقرار سياسي خلال الفترة ما بين (3-5هـ/9-11م) وذلك بسبب تعاقب الدويلات عليه، لكن هذا لم يؤثر على الجانب الاقتصادي بصفة عامة والتجارة بصفة خاصة. لأنها بقيت مزدهرة في كل الدول، واعتبرت من أولوياتها خاصة الخارجية منها، أي مع بلاد الأندلس و بالتالي ازدهرت الموانئ و المدن الساحلية.

-اتسم القرن (4هـ/10م) بالحركية الاقتصادية في حواضر المغرب الأوسط، و ذلك بظهور أماكن مخصصة للبيع و الشراء متمثلة في الأسواق المختلفة، لكن في نفس الوقت ظهر التنافس و الصراع

حول من يتحكم في مسالكها البرية،والبحرية، و دليل ما حدث بين الأمويين و الفاطميين، جراء عدة عوامل، أهمها العوامل الاقتصادية المتمثلة في السيطرة على مسالك تجارة الذهب و الرقيق.

-كل المصادر تحدثت عن نفس الطرق والمسالك التي ربطت مدن المغرب الإسلامي بغيره، من الأقطار، و هذا دليل على أن هذه الطرق مثلت المركزية في الحركة التجارية كلها.

-الخلافات السياسية كانت من معوقات التطور التجاري، لكن القرب الجغرافي بين المغرب والأندلس، زاد في رفع نسبة هذا التبادل.

-بسبب حمل التجار المسلمين لمشعل الإسلام و تعاليمه، وسفرياتهم الخارجية زاد انتشار الإسلام في المناطق الجنوبية منها السودان.

-وما يلاحظ على مستوى تبادل السلع، أن صادرات المغرب الأوسط أكثر من وارداته، وهذا دليل على الإمكانيات التي امتلكوها من مختلف أنواع السلع، فهو يشبه إلى حد كبير فكرة الاكتفاء الذاتي في عصرنا الحالي، و عليه اكتفوا باستيراد الذهب و العبيد.

و في الأخير أرجوا أن تكون هذه المحاولة التي حاولت فيها الالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية فاتحة جديدة للباحثين، للبحث في غمار هذا الموضوع والتمحيص فيه بأكثر مجهرية، وأن تمثل لهم هذه الدراسة الأرضية التي تنطلق منها دراسات أخرى مكملة أو جديدة، نثري بها مكتبة تاريخ المغرب الإسلامي.

الملاحق

الملحق رقم:01

"...مرسى جبل وهران مرسى كبير... و يقابله من بر الأندلس، مرسى أشكو برش،المرسى القديم الذي نزله البحريون قبل نزولهم مجانة، و بينهما مجريان و نصف، و يليه إلى الشرق أيضا مرسى عين فروخ،و هو مرسى شتوي مأمون... بينه و بين وهران في البر أربعون ميلاً، و يقابله من بر الأندلس مرسى ءافلة...، و يليه إلى الشرق مرسى قصر الفلوس، و هي مدينة على البحر غير مسكونة...، ومرساها غير مأمون، و يوازيه من بر الأندلس مرسى قرطاجنة، و يواليه مرسى مغيلة بني هاشم، وهو مرسى صيفي... بينه و بين قصر الفلوس خمسة و ثلاثون ميلاً...، يليه مرسى مدينة تنس صيفي، يقابله من بر الأندلس شنت بول، و يلي مرسى تنس إلى الشرق، مرسى جزيرة وقور بينهما أزيد من عشرين ميلاً...، ثم مرسى شرشال و عليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة... و يقابله من بر الأندلس مرسى مديرة، بينهما خمسة بحار و نصف، و كانت لمدينة شرشال مبنى ارتدم، و فيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير... و يليه مرسى الجزائر، و تعرف بجزائر بني مزغنة،... وهو مرسى مأمون... و يقابله من بر الأندلس مرسى بنشكله، بينهما ست مجار، و يلي هذا المرسى من المراسي المشهورة، مرسى الدجاج، و هو صيفي غير مأمون، و يقابله من جزيرة الأندلس، جزيرة ميورقة، ثم مرسى مدينة بجاية، أزلية، آهلة، عامرة بأهل الأندلس، بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة، و هو مرسى مأمون...ثم مرسى بونة مرسى مأمون. و مرسى بجاية هو على ساحل قلعة أبي الطويل، و على هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة، و هي شيعية، يكرمون من مال إلى مذاهبهم و يبرون من مال إلى اعتقادهم...، ثم مرسى جيجل فيه آثار للأول و هو معمور... و من هذا المرسى إلى مرسى الزيتونة، و هو أول حد الجبال التي تعرف بجبال الرحمان، و هو جبل عظيم خارج في البحر يقابل جزيرة سردانية، و هو كثير الثمار و الأنهار، تسكنه قبائل من كتامة و غيرها وفيه مزارع كثيرة، و أسواق و مراسي كثيرة منها مرسى الخراطين، مرسى الشجرة، و في آخره مرسى القُل..."

نص مقتطف من كتاب البكري المسالك و الممالك يذكر فيه أهم مراسي المغرب الأوسط

البكري أبو عبيد ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، و هو جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، د ب، د ت ط. 81 و ما بعدها. (بتصرف)

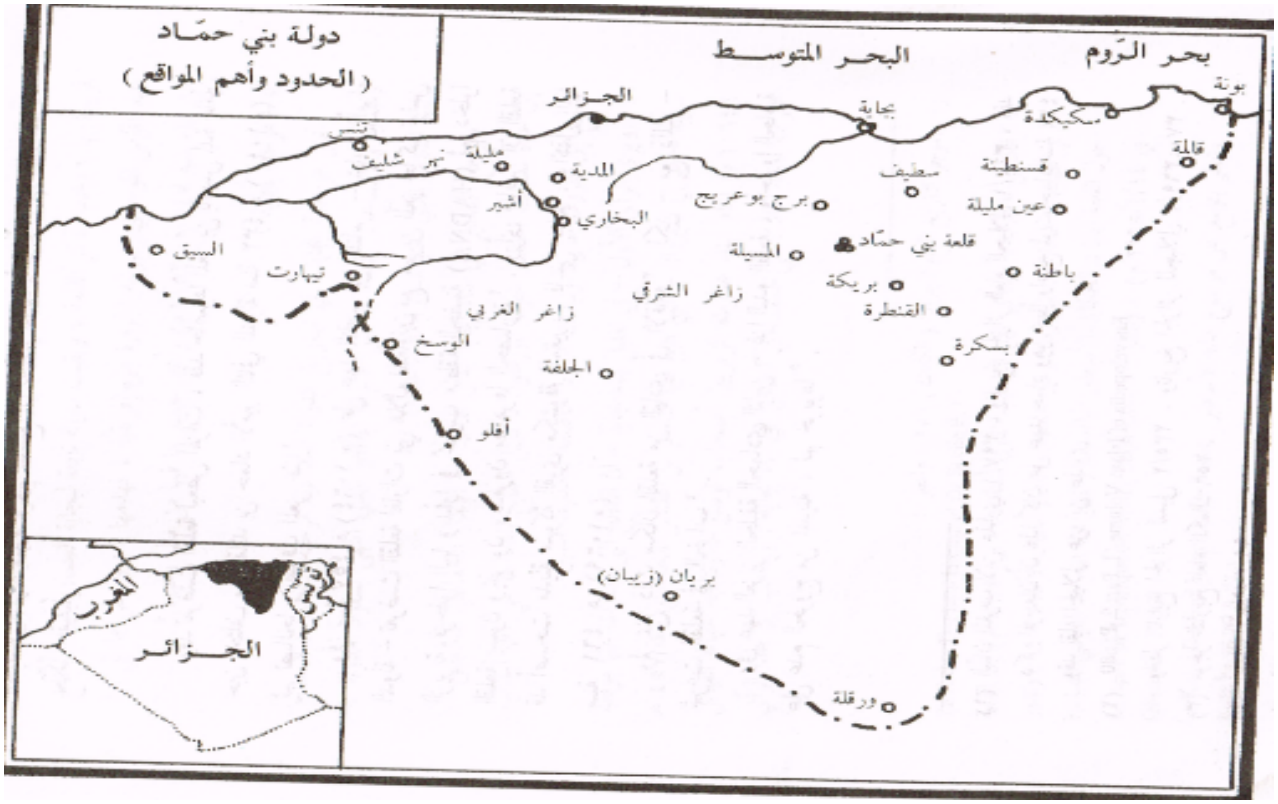
الملحق رقم02



خريطة توضح موقع الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط

شوقي أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**،دار الفكر، دمشق ،سوريا،ط12، 2005،ص 50.

الملحق رقم03



الدولة الحمادية و حدودها

عبد الحليم عويس ، **دولة بني حماد،صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق،القاهرة مصر،ط1980، ص97.

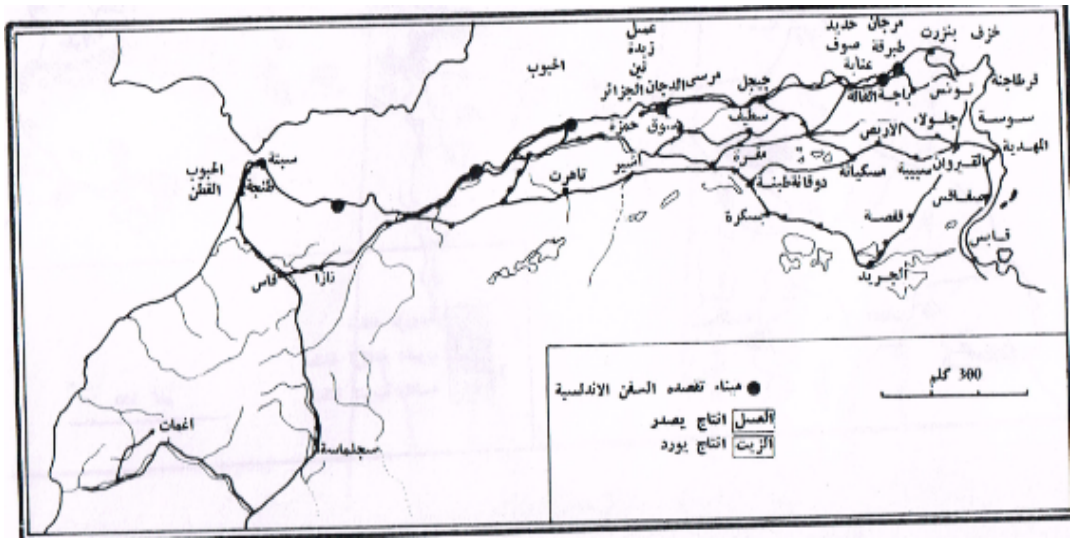
الملحق رقم:04



خريطة توضح مدى توسع المرابطين في المغرب الأوسط

شوقي أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**،دار الفكر، دمشق ،سوريا،ط12، 2005،ص78.

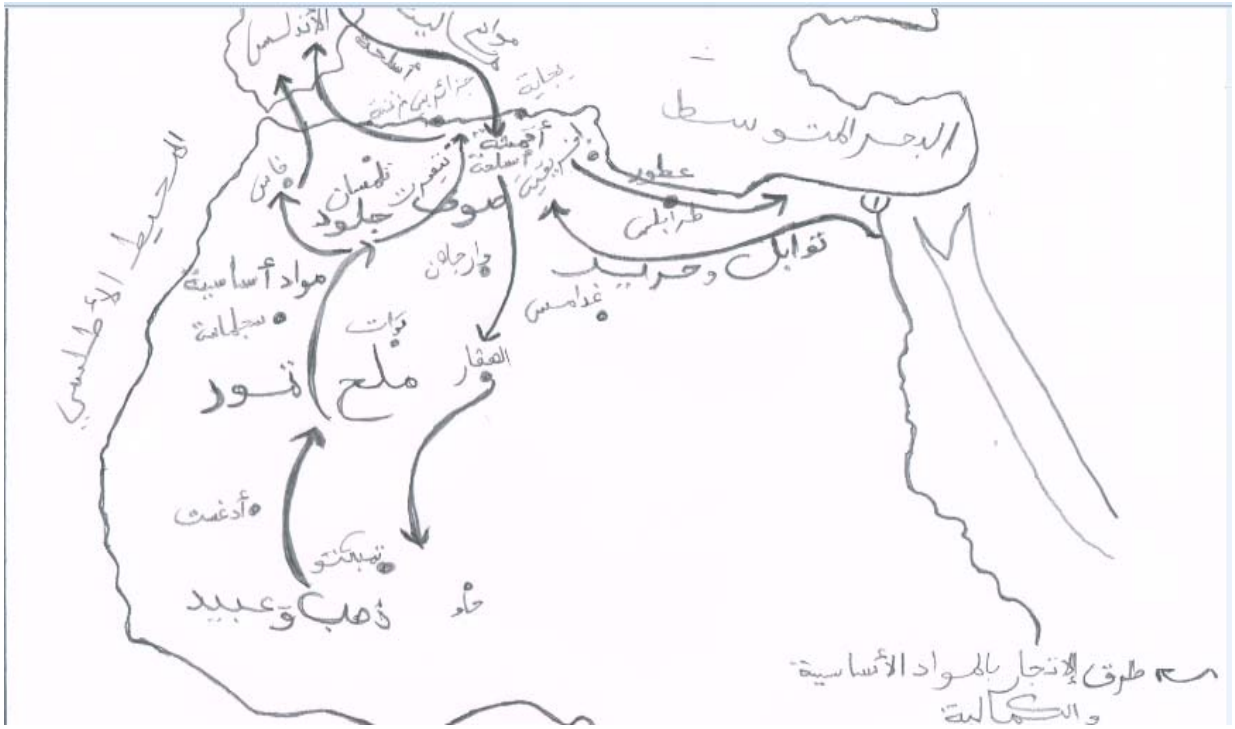
الملحق رقم05



الواجهة البحرية للمغرب الأوسط

الحبيب الجنحاني،**المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية(3-4هـ/9-10م)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،د ت ط، 234.

الملحق رقم06



من خلال دراسة المصادر تم تصنيف السلع و المنتجات إلى نوعين أساسية و كمالية (من إنجاز الطالبة)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم،رواية ورش،تشرفت بالعناية بطباعتها القبس للطباعة و النشر، دمشق، سوريا،2003.
-البخاري أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل (194-256هـ)،صحيح البخاري، دار الفكر، دمشق، بيروت، لبنان،ط2002.

1-المصادر باللغة العربية:

1-ابن الأثير(555_630هـ)، الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير،اعتنى بها أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن،عمان،د ت ط.
2-الأصطخري، المسالك و الممالك،تح محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، الجمهورية العربية المتحدة،ط 1961
3-الإدريسي الشريف، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس،مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مطبع بريل، ليدن،ط1866.
4-البكري أبو عبيد ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، و هو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، د ب، د ت ط.
5-الجزنائي علي،جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب ابن منصور المطبعة الملكية، الرباط،، ط2، 1991م.
6-الحموي ياقوت ، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت،لبنان،ط 1977م.
7- ابن خرداذبة، المسالك و الممالك، مطبعة بريل، ليدن،ط 1889م.
8-الخطيب لسان الدين ،تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب ،الدار البيضاء، المغرب،ط 1964م.
9- ابن خلدون عبد الرحمان 732-808هـ-1332-1406م،تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مراجعة سهيل زكار، ج6،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2000
10-مقدمة بن خلدون،دار ابن الجوزي،القاهرة،مصر،ط 2010م.

11-الخلّال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون (234-311هـ)،كتاب الحث على التجارة و الصناعة والعمل والإنكار على من يدَّعي التوكل في ترك العمل و الحجة عليهم في ذلك، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض،1407هـ.

12-الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد ت حوالي 670هـ،كتاب طبقات المشائخ بالمغرب،ج1، حققه و قام بطبعه إبراهيم طلاي،مطبعة البحث، الجزائر، 1974

13-الدمشقي أبي الفضل جعفر بن علي، كتاب الإشارة في محاسن التجارة و معرفة جيد الأعراض ورديها و غشوش المدلسين فيها،جامعة الملك سعود، د ب،ط 1957م.

14- ابن الصغير(القرن الثالث الهجري)،أخبار الأئمة الرستميين، تح وتعليق محمد ناصر و إبراهيم بحاز،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ط1986.

15-الغزالي حامد 450_505، تهذيب إحياء علوم الدين، عبد السلام هارون، ج1، دار سعد للطباعة و النشر، القاهرة،مصر د ت ط.

16-الفاسي الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا، ج2، تر محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1983م.

17- أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف (ت 732هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د ت ط.

18-المراكشي ابن عذارى ،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،ج1،تح ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة،بيروت،لبنان،ط3، 1983م.

19-المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت،لبنان، د ت ط.

20- مؤلف مجهول،كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، تعليق د. سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،د ت ط.

21-الناصري أحمد بن خالد ، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 1.

22-النصيبي أبي القاسم بن حوقل، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان،ط 1992م.

23-يحي بن عمر (ت 289=901م)، كتاب أحكام السوق.

24-اليعقوبي أحمد بن يعقوب، كتاب البلدان ، مطبع بريل، ليدن،ط 1860م.

25- تاريخ اليعقوبي، ج1، مطبع بريل، ليدن، 1883م.

2- المراجع باللغة العربية:

1-بكير بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية 160_296هـ/707_909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2،جمعية التراث،القرارة،1993

2-بورويبة رشيد ، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط 1977

3- الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1984.

4-عبد المؤمن، سلسلة فن و ثقافة، الجزائر،ط 1976.

5-بونار رابح ، المغرب العربي تاريخه و ثقافته، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ط2 ،د ت ط

6-ترحيني محمد أحمد ، المؤرخون و التاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، دت ط.

7-التليسي بشير رمضان والذويب جمال هاشم ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت،لبنان،ط2، 2005.

8-جمال الدين عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،ط1999م.

9_الجنحاني الحبيب ، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية(3_4هـ/9_10م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د ت ط.

10-دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط2، 1986م.

11-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ،تاريخ الجزائر العام،ج1، دار الأمة، الجزائر،ط 2010.

12-حبش محمد ، المسلمون و علوم الحضارة، دار المعرفة، دمشق،سوريا،ط 1996.

13-الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس)(160هـ_296هـ)، دار القلم،الكويت ،ط1987،3

14-حساني مختار ، تاريخ الجزائر الوسيط ، ج1، دار الهدى، الجزائر،ط 2013.

15-حسن حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر و المغرب و الأندلس (447_656هـ/1055_1258م) ،ج4،دار الجيل، بيروت، لبنان،ط14، 1996

16-حسن زكي محمد،الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، كلمات للترجمة والنشر،القاهرة،مصر،ط 2013 .

17-الحسن عيسى، موسوعة الحضارات تاريخ، لغات، أعلام، قيم حضارية، مدن عادات وتقاليد، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت،ط.2007

18-دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير، ج3، عالم المعرفة، الجزائر،ط 2013.

19-الدفاع علي بن عبد الله ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية و الإسلامية، مكتبة التوبة، د دب، د ت ط.

20-الزركلي خير الدين ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين والمستشرقين، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط .2002

21-زيدان جرجي ،تاريخ التمدن الإسلامي،ج1، دار مكتبة الحياة، د ت ط.

22-سالم السيد عبد العزيز ، المغرب الكبير العصرالإسلامي دراسة تاريخية و عمرانية وأثرية،ج2، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان،ط1981.

23-سامعي إسماعيل، قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط 2012

24-سعيدوني ناصر الدين ،من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين و رحالة وجغرافيين،ج7،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،دت ط،

25-الطمار محمد ، المغرب في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2010

26-عبد الحميد سعد زغلول،تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الأغالبة و الرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى الفاطميين،ج2،المعارف،الإسكندرية، مصر،ط1993.

27-عبد الرزاق محمود إسماعيل ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، المغرب، 1985

28-عبد الله يسري عبد الغني، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط 1991م.

29_عثمان محمد عبد الستار ،المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت،1988م.

30_عربي إسماعيل،المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

31-عمارة محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق،بيروت، لبنان،ط 1993.

32-عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد،صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشروق،القاهرة مصر،ط.1980

33-العيدروس محمد حسن، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة،مصر،ط 2008

34-فيلالي عبد العزيز ، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر،ط 2014

35- بن قربة صالح ، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، موفم للنشر، الجزائر،.2011

36- القرني عبد الحفيظ فرغلي علي،البيوع في الإسلام،دار الصحوة للنشر، القاهرة، مصر،د ت ط.

37-كراتيشكوفسكي إغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر صلاح الدين عثمان هاشم،القسم الأول، جامعة الدول العربية، لجنة التأليف و الترجمة و النشر،القاهرة، مصر،ط1963

38-كربخال مارمول،إفريقيا، تر عمد حجي و آخرون،ج3،دار المعرفة للنشر و التوزيع،الرباط،1984

39-لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1971م.

40-لومبار موريس ،الإسلام في مجده الأول من القرن2 إلى القرن 5هـ(8-11)،ترجمة و تعليق إسماعيل العربي،ط3 منشورات دار الافاق الجديدة،المغرب،.1990

41-ماريسه جورج ، بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية،مصر،ط 1991.

42-محمدين محمد محمود ، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة و النشر، المملكة العربية السعودية، الرياض،ط3 ،1999

43-مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996

44-معطي علي، تاريخ النقود العربية و الإسلامية مع دراسة مفصلة عن النقود اللبنانية في عهد الإنتداب و الإستقلال، دار المنهل البناني، بيروت، 2008.

45-بن موسى جميلة ، تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن 9م إلى 11م، منشورات بلوتو، الجزائر،د ت ط.

46-الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تقديم و تصحيح محمد الميلي،ج2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،د ت ط.

47-بن نعمان إسماعيل،مدينة دلس(تدلس)دراسة تاريخية و أثرية خلال العهد الإسلامي، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، 2011.

48-واصف بك أمين واصف ، كتاب الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح أحمد ذكي نجيب، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، د ت ط،

49-يوسف جودت عبد الكريم ، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين(9_10)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت ط.

3-المجلات والدوريات والملتقيات:

1- إسماعيل العربي،"العمران و النشاط الاقتصادي في الجزائر" ، مقال من مجلة الأصالة، ع19، مطبعة البحث، الجزائر، .1974

2-بلهواري فاطمة ،" العلاقات التجارية بين بلاد المغرب و السودان الغربي خلال القرن4هـ/10م"، دورية كان التاريخية، ع 10،ديسمبر 2010،ص71

3-جويبة عبد الكامل " مظاهر حضارية من تاريخ قلعة بني حماد"، في: أعمال الملتقى الدولي مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 1427/398هـ/2007/1007م، جامعة المسيلة،الجزائر، أيام9_10_11 أفريل 2007م.

4-خالد بلعربي،"الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، دورية كان التاريخية، ع6،دب، ديسمبر2009م.

5- خليفي رفيق ،" الأندلوسيون و تنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط"، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما و حربا، جامعة الجزائر، 07_08 ديسمبر 2009م.

6-شهبي عبد العزيز،" مركز تلمسان على مسالك التجارة في العصر الإسلامي الوسيط"، أعمال ملتقى دولي بتلمسان، ج2،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، أيام3_4_5أكتوبر، 2011م.

7- الملحم محمد بن ناصر بن أحمد "موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب [53_69هـ= 672_688م]"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية و الإدارية)، مج1، ع1، المملكة العربية السعودية، مارس، ط 2000م.

8- نجيب خلف محمد ، " أوصاف الجزائر في كتابات أبي عبيد الله البكري"، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث، في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، ط2007.

9- هيصام موسى،" أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة و الحفاظ على استمراريتها قلعة بني حماد أنموذجا"، أعمال الملتقى الدولي حول قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 389/ 1427هـ/2007/1007م، جامعة المسيلة ، 9_10_11 أفريل 2007م.

4-الرسائل الجامعية:

1-خالدي عبد الرزاق، دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العهد الوسيط مدينة وارجلان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، إشراف بويحياوي عز الدين وخالف محمد نجيب، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

2- بن محمد عبد النبي ، مسكوكات المرابطين و الموحدين في شمال إفريقية و الأندلس، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، إشراف عبد الرحمان فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة،1978_ 1979م.

3-بن النية رضا ، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80هـ_699م/ 362هـ 973م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري،قسنطينة،2005_2006 م.

4-بن كردرة زهية ،أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر- دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،إشراف سعيدوني ناصر الدين، قسم الآثار،جامعة الجزائر،1999- .2000

5- بنمليح عبد الإله ، إفريقية الزيرية وعلاقاتها السياسية والاقتصادية بدول جنوب حوض البحر المتوسط و الأندلس 361هـ/972م-543هـ/1148م ،بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا ، إشراف عادل نجم عبو،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1986-1987.

6- شعباني نور الدين، علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي و آثارها الحضارية بين القرنيين الرابع و التاسع الهجريين/10و 15م،رسالة ماجستير في تاريخ العلاقات بين السودان الغربي والمغرب الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2005-2006.

5-المعاجم و الأطالس و دوائر المعارف و الموسوعات:

1- المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م

2-أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي،دار الفكر، دمشق، سوريا،ط12، 2005.

3- عبد الفتاح مقلد الغنيمي،موسوعة المغرب العربي،مج 2،ج3،مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1994.

4- الفراهيدي الخليل بن أحمد ت 170هـ ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح عبد الحميد هنداوي، ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط2003م.

5-ابن منظور، لسان العرب، مج 2،دار صادر، بيروت،لبنان،ط 2000م.

6- ابن منظور ،لسان العرب، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد و تصنيف يوسف خياطو نديم مرعشلي،مج3، دار لسان العرب، بيروت،لبنان، د ت ط.

7-وجدي محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرون الرابع عشر _ العشرون،مج 2، دائرة الفكر، بيروت، لبنان،د ت ط.

6- المصادر باللغة الأجنبية:

- LeTraté D'ibn'Abdun , La vie urbaine et les corps de Métiers à séville au Debut du Xll siécle, avec une introduction et un Glossaire par Lévi – provençal,journal asiatique,Avril-juin1934,p p 37-38

7-المراجع باللغة الأجنبية:

-l.Golvin, le magrib central a l époque des zirides recherches d Archéologie et d, histoire, arts et métieres graphiques,18,rue séguier,paris,1957.

-Mas Latrie ,relatoin et commerce de L'Afrique septetrionale ou Magreb avec Les nation chrétiennes au moyen age, Librairie de firmin- Dibot,paris,1886.

8-المقالات باللغة الأجنبية:

1-Djamil aissami & allaoua amra, ce texte a été rédigé a l' occasion du millénaire de la fondation de royaume berbére des hammadides(1004-2004).
2-Makhloufi hadjab,les consséquences de la venue des Beni Hillel Sur la Kalaa Hammad des beni

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهـداء
الشـــكر

العنوان الصفحة

مقدمة:.....01
مدخل:.....07
المبحث الأول: المسالك و الطرق التجارية.....22
المسالك البرية الداخلية.....22
المسالك الخارجية.....26
المسالك البحرية.....30
البحث الثاني: الأسواق و التعاملات النقدية.....37
الأسواق و أنواعها.....37
المعاملات النقدية و المالية.....43
المكاييل و الأوزان.....47
المبحث الثالث:العلاقات و السلع التجارية.....50
طبيعة العلاقات التجارية.....51
السلع التجارية و أنواعها.....55
الصادرات و الواردات.....57
أ– الصادرات:.....57
ب– الواردات:.....59
عوائق الرحلة التجارية.....60
الخاتمة.....63
الملاحق.....66

قائمة المصادر و المراجع.....73
فهرس الموضوعات.....83